الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمّه لخضر الوادي

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب عربي

بعد الرمز في شعر نزار قباني

رمز المرأة –أنموذجا–

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ليسانس (ل–م–د) في اللغة والأدب العربي

تخصص: دراسات أدبية

إعداد الطالبات:

- سعدية توامرية
- شهلة لبسيس
- فريدة أحلام مسعودي

إشراف الأستاذ:

علي بلول

الموسم الجامعي:1436–1437هـ/2015–2016م

شكر وعرفـــــــــان

نشكر الله مولانا صاحب الفضل العظيم وخير معين لإتمام هذا الإنجاز نحمده في كل لحظة وحين.

نتقدم بأسمى معاني الشكر والتقدير للأستاذ المؤطر الذي تحمل معنا مشاق هذه الرحلة العلمية وعلى ما قدمه لنا من نصائح وتوجهات ، وعلى صبره معنا: المحترم علي بلول ،كما نتقدم بالشكر لكل أساتذتنا الكرام الذين رافقونا طيلة مشوارنا الجامعـــــي.

كمـا لا تفوتنا الفرصة بأن نتقدم بخالص شكرنـــا لمن كان لهم الفضل في وصولنـــا إلى هذا المستوى أساتذة الابتدائي و المتوسط والثانوي.

كما نتوجه بالشكر إلى عمال مكتبة الأدب العربي بجامعة محمد خيضر بسكر الذين لم يبخلوا علينا بمد يد العون.

وفي الأخيـــر شكرنا لكل من ساهم في اعداد هذا البحث من قريب أو بعيـــد.

فهرس المحتويات

المحتويات	الصفحة
شكر وعرفان	
فهرس المحتويات	
مقدمة	أ–ب
الجـانب النظري	
الفصل الأول **الرمز في الدراسات الأدبية**	
المبحث الأول: مفهوم الرمز ونشأته	6
المطلب الأول: مفهوم الرمز	6
المطلب الثاني: نشأة الرمزية في الشعر العربي الحديث والمعاصر	10
المطلب الثالث: الرمز في النظريات الأدبية الغربية	12
المبحث الثاني: أنواع الرموز ودلالتها	16
المطلب الأول: الرمز التاريخي	16
المطلب الثاني: الرمز الأسطوري	18
المطلب الثالث: الرمز الصوفي	20
الفصل الثاني **الرمز في شعر نزار قباني**	
المبحث الأول: نزار قباني	25
المطلب الأول: حياته وثقافته	25
المطلب الثاني: أعماله (مؤلفاته)	27
المطلب الثالث: أهم آراء وأقوال الدارسين والنقاد في أدبه	29
المبحث الثاني: الرمز عند نزار قباني	35

المطلب الأول: الرمز في كتابات نزار قباني	35
المطلب الثاني: أسلوب نزار في توظيف الرمز	37
المطلب الثالث: من ابرز الرموز التي استخدمها نزار قباني	39
الجانب التطبيقي	
الفصل الثالث **تحليل قصائد لنزار قباني**	
المبحث الأول: قصيدة خمس رسائل إلى أمي	61
المطلب الاول: الدلالات الرمزية في قصيدة خمس رسائل إلى أمي	61
المطلب الثاني: شرح قصيدة خمس رسائل إلى أمي	64
المبحث الثاني: قصيدة من مفكرة عاشق دمشقي	65
المطلب الأول: الدلالات الرمزية في قصيدة من مفكرة عاشق دمشقي	65
المطلب الثاني: شرح قصيدة من مفكرة عاشق دمشقي	67
المبحث الثالث: قصيدة بلقيس	69
المطلب الأول: الدلالات الرمزية في قصيدة بلقيس	69
المطلب الثاني: شرح قصيدة بلقيس	71
الخاتمة	74
قائمة المصادر والمراجع	77
الملاحق	

مقـــدّمة

لقد اتخدت اللغة من الشعر وظيفة متعالية فوق الوظيفة النفعية، إذ حاول الشعراء الارتقاء بها من المستوى العادي إلى المستوى التعبيري الشعري، إلا أنهم لم يتمكنوا من إخراج تلك الأحاسيس الجوهرية الكامنة في أبعد أغوار النفس الإنسانية إلا بعد اكتشافهم للرمز الذي يعتبر لغة لها قدرة البوح بما لا تتحمل لغة المخاطبة البوح به ولهذا كان الرمز الفني واحدا من أهم الوسائل التي ابتدعها الشعراء لتطوير اللغة أولا، ثم للوصول إلى أروع نماذج السمو اللغوي وأغنى اللوحات التي تكسب ألفاظ القصيدة رونقا وجمالا، ولقد أبدع شاعر المرأة نزار قباني في توظيف الرمز في كتاباته الشعرية، وهذا ماجعله يغني قصيدته الحديثة بدلالات رمزية جديدة تنفخ الروح في الرموز المستدعاة القابلة للتعاطي مع الراهن ولم تخل قصائده من رمز المرأة الذي استولى على المضمار الأوسع في شعره من خلال وصفها جسدًا وروحا.

ونظرا لإعجابنا بأدب هذا الشاعر الفذّ من خلال القصائد التي درسناها في الطور الثانوي والتي دغدغت مشاعرنا ،جعلتنا نأمل في إجراء دراسة حول هذا الشاعر في مذكرتنا التي عنونّاها **ببعد الرمز في شعر نزار قباني رمز المرأة –أنموذجا–**، والتي كانت شاملة لأغلب الرموز التي تناولها في شعره، على غير الدراسات السابقة، التي اقتصرت على نوع واحد من الرموز عنده، وهذا ما دفعنا لطرح التساؤلات التالية: ما مفهوم الرمز؟ وكيف نشأ؟ وكيف وظفه نزار في كتاباته؟ وما هي أنواع الرمز عنده؟ وما هي دلالة رمز المرأة عنده؟ وقد اقتضت طبيعة البحث أن يكون وصفيا وذلك من خلال وصفنا لحياة نزار وبيئته، وتقديمنا لأوصاف منحها قباني للمرأة وتاريخيا من خلال دراستنا لجذور الرمز، وقد قمنا بتحليل بعض قصائد نزار، وهذا ما جعلنا نستدعي المنهج التحليلي.

وقد حاولنا الإجابة عن تلك التساؤلات في خطة اشملت على ثلاثة فصول بعد مقدمة الفصل الأول بعنوان "**الرمز في الدراسات الأدبية**"، والذي اندرج تحته مبحثين الأول بعنوان "مفهوم الرمز ونشأته"، واندرج تحته ثلاثة مطالب، الأول تناولنا فيه مفهوم الرمز لغة واصطلاحا، والثاني تطرقنا فيه لنشأة الرمزية في الشعر العربي الحديث والمعاصر، أما

الثالث أدرجنا فيه الرمز في النظريات الأدبية الغربية، أما المبحث الثاني فكان بعنوان أنواع الرموز ودلالاتها، وتكون أيضا من ثلاثة مطالب: الأول بعنوان الرمز التاريخي، والثاني الرمز الأسطوري، والثالث الرمز الصوفي.

أما الفصل الثاني فكان بعنوان "**الرمز في شعر نزار قباني**"، ويحتوي على مبحثين الأول عرفنا فيه بالشاعر نزار قباني، ويحتوي على ثلاثة مطالب فكان عن حياته وثقافته خاص بالمطلب الأول، والثاني سلطنا فيه الضوء على أهم مؤلفاته، أما المطلب الثالث فجمعنا فيه أهم أقوال الدارسين والنقاد في أدبه، أما المبحث الثاني فعنوانه الرمز عند نزار قباني، واندرج تحته أيضا ثلاثة مطالب ،الأول تناولنا فيه الرمز في كتاباته، والثاني قدمنا فيه أسلوبه في توظيف الرمز ،والأخير أعطينا فيه أبرز الرموز التي استخدمها قباني.

وأما الفصل الثالث فيتمثل في الجانب التطبيقي من هذا البحث، حللنا فيه ثلاث قصائد لنزار تعبر عن المرأة الأم، ثم المرأة الوطن، ثم المرأة الحبيبة، وذيلنا البحث بخاتمة دونا فيها أهم النتائج التي استخلصناها من هذه الدراسة، ومن أهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها كتاب الرمز والرمزية في الشعر العربي المعاصر لمحمد فتوح أحمد وكتاب شعرية المرأة وأنوثة القصيدة (قراءة في شعر نزار قباني) لأحمد حيدوش وكتاب الغموض في الشعر العربي الحديث لإبراهيم رماني بالإضافة إلى ديواني نزار الأعمال الشعرية الكاملة، وكأي باحثين واجهتنا صعوبات من بينها صعوبة الوصول إلى خطة مُحكمة وشاملة للموضوع ،بالإضافة إلى صعوبة الحصول على بعض الكتب التي تخدم عناصر من موضوعنا مما اضطرنا إلى الذهاب لجامعة محمد خيضر ببسكرة وأخيرًا نتوجه بالشكر والتقدير للأستاذ المشرف، ولكل من ساهم في انجاز هذا العمل.

الجانب النظري

الفصل الأول

الرمز في الدراسات الأدبية

المبحث الأول: مفهوم الرمز ونشأته

المطلب الأول: مفهوم الرمز

المطلب الثاني: نشأة الرمزية في الشعر العربي الحديث والمعاصر

المطلب الثالث: الرمز في النظريات الأدبية الغربية

المبحث الثاني: أنواع الرموز ودلالتها

المطلب الأول: الرمز التاريخي

المطلب الثاني: الرمز الأسطوري

المطلب الثالث: الرمز الصوفي

المبحث الأول: مفهوم الرمز ونشأته

المطلب الأول: مفهوم الرمز

أ. لغة:

ورد في لسان العرب "رمزة الرمز: تصويت خفي باللسان كالهمس، ويكون تحريك الشفتين بكلام غير مفهوم باللفظ. غير إبانة بالصوت، إنما هو إشارة الشفتين، وقيل: الرمز إشارة، وإيماء بالعينين، والحاجبين، والشفتين، والفم، والرمز في اللغة، كل ما أشرت إليه مما يبان باللفظ بأي شيء أشرت إليه، بيد أو بالعين، ورمزته المرأة بعينيها، ترمزه رمزا: غمزته[1]"

وفي القرآن الكريم يقول تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ ٱجۡعَل لِّيٓ ءَايَةٗۚ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمۡزٗاۗ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ كَثِيرٗا وَسَبِّحۡ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِبۡكَٰرِ﴾[2]"، وورد في القاموس المحيط الرمز: الإشارة أو الإيماء بالشفتين، أو العينين، أو الحاجبين، أو الفم أو اليد، أو اللسان[3]".

ب. اصطلاحا:

هو صورة تعبر عن شيء مجرد، أي أنه يشير إلى فكرة أو معنى من المعاني، ويرتبط بعلاقة طبيعية مع ما يرمز إليه، مثال: الأسد رمز للشجاعة، والميزان رمز للعدالة، والدائرة رمز للأبدية، والرمز كما يقول يونج:"وسيلة إدراك مالا يستطاع التعبير عنه بغيره، فهو أفضل طريقة ممكنة للتعبير عن شيء لا يوجد له أي معادل لفظي بديل من شيء يصعب أو يستحيل تناوله في ذاته"[4]

---

[1] أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان:(دط)، (دت)، ج6 ص222-223.

[2] سورة آل عمران، الآية (41).

[3] مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، دار العلم للجميع، بيروت، لبنان، (د ط)، (دت)، ج2 ص177.

[4] الجندي درويش، الرمزية في الأدب العربي، نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، (دط)، (دت)، ص102.

وتعرض مصطلح الرمز إلى كثير من الاضطرابات والتضارب لاختلاف زوايا النظر إليه"[1].

"ويبدو أن الرمز الأدبي تعرض لما تتعرض له بعض المصطلحات أحيانا من النظر إليها بمقاييس ليست من طبيعتها، وربما كان هذا منشأ الاضطراب والتناقض في فهمه وتحديده، على أنه بإمكان النظرة الفاحصة أن تعود بشتى الاتجاهات التي عرضت له إلى مستويات"[2]:

ب1. المعنى العام للرمز: "ويفهم من هذا المعنى العام والإجمالي دون إقحامة في مجال معرفي ما، فهو ما تعارف الناس على اعتباره رمزا لشيء ما "كجعل الحمامة رمزا للسلام، والميزان رمزا للعدالة، والصليب رمزا للمسيحية، كذلك قد نستخدم بعض الأفعال والإشارات والحركات كالرموز، برفع الذراعين الى الأعلى يرمز الى الاستسلام، وقد يكون الرمز في شخصية معلومة تتجلى أحيانا في بعض الزعماء والشخصيات التاريخية والأسطورية المعروفة" كجمال الدين عبد الناصر" رمز للقومية العربية، والزعيم الزنجي "مارتن لوثر كنج" رمز الثورة على العنصرية، "وتموز" رمز للخصب والنماء، فالوظيفة الدلالية لتلك الرموز هي إشارة، أو علامات محسوسة للتذكير بشيء غير حاضر" ويقسم أدوين بيفان الرمز إلى نوعين:

- **الرمز الاصطلاحي:** وهي إشارات اصطلح عليها، كالألفاظ باعتبارها رموزا لدلالاتها.
- **الرمز الإنشائي:** وهو نوع من الرموز لم يصطلح عليه، يحمل نوعا من الابتكار والجدة مثال ذلك الرجل الأعمى توضح له مثلا اللون الأحمر، بأنه يشابه نفير البوق، ونلحظ أن الاختلاف بين النوعين هو أن الأول يقوم على الاصطلاح، والاعتباط، فالرموز ما هي

[1] إبراهيم رماني، الغموض في الشعر العربي الحديث، وزارة الثقافة بمناسبة الجزائر عاصمة الثقافة العربية، (دط)، 2007م ص337.

[2] محمد فتوح أحمد، الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، دار المعرفة بمصر، (دط)، 1977م، ص33.

إلا إشارات أساسها التواضع لا التماثل الذي هو جوهر الرمز، وبالتالي فهي تعد عملية" تحديد عقلي، تختلف تماما عن العملية النفسية التي تصحب استكشاف الرمز، واستخدامه".

أما النوع الثاني من الرمز، فإننا نلمس فيه شيئا من الرمز الأدبي، لما يحققه من تشابه بين المرئي والمسموع، بين الحسي والمجرد، إلا أن تمثيله بوقائع يومية دون الالتفات إلى الواقع الأدبي أفقده شيئا من قيمته، فهذا الاتجاه ينظر إليه باعتباره قيمة إشارية يمكن أن تلحظ خلال الحياة كلها، فالفرق بينهما يكاد يكون جوهريا، إذ يتيح الرمز أكثر من علامة فهو مفتوح على التأويل والقراءة، وهذا ما يمكن تناوله أكثر في المفهوم اللساني لهذا المصطلح"[1].

ب2. المعنى السيمائي للرمز: لقد تحدث "دي سوسير" عن الرمز" بشكل عرضي في كتابه" دروس في علم اللغة العام"، إن الموضوع دليل، يبين أربعة أشياء، الأول: أصوات الكلمة التي يتلفظ بها بغض النظر عن المعنى أو ما يشير إليه الثاني هو هذه الأصوات وهي منطبعة في الذهن، الثالث هو المحتوى الذهني لهذا الانطباع، لأن هذا لا يكون فارغا. الرابع هو ما يقابل هذا المحتوى في الواقع.

وما يتميز به الرمز هو أنه ليس دائما كامل الاعتباطية، إنه ليس فارغا، إن هناك بقايا الرابطة الطبيعية بين الدال والمدلول، إن الميزان رمز للعدالة لا يمكن تعويضه بأي شيء كالذبابة مثلا." [2]

"ويعتبره السيمائيون "إشارات" من نوع ما ومعظمها لا يصنف تقنيا كرموز محضة، وفي أيامنا تعتبر اللغة عامة، منظومة إشارات رمزية بالدرجة الأولى، مع العلم أن سوسير تحاشى اعتبار الإشارات اللسانية رموزاً لكن لا يختلط استخدامه للمصطلح بالاستخدام الشعبي له

[1] زبيدة بوغواص، الرمز في المسرح عز الدين جلاوجي، مخطوط شهادة ماجستير، قسم اللغة والادب العربي، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2010م، 2011م، ص17-18.

[2] الولي محمد، الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي، المركز الثقافي العربي بيروت، لبنان، (دط)، 1990م ص189-191.

ويرى بيرس أن الرمز" إشارة ترجع الى الموجودة التي تدل عليها بناءً على قانون، هو عادة مجموعة أفكار عامة، يعمل على تفسير الرمز على أنه يرجع إلى تلك الموجودات". تفسير الرموز بحسب" قاعدة"، أو "ارتباط اعتباري". "يرتبط الرمز بموجودة بناء على وجود ذهن يستخدم الرمز، بدون هذا الذهن لا يوجد ارتباط".[1]"

"إنما تجعله رمزا هو، بشكل أساسي أو محض، استعماله وفهمه على أنه كذلك".

الرمز إشارة اصطلاحية، أو تعتمد على العادة. (المكتسبة أو الفطرية)، لا تقتصر على الكلمات، مع العلم أن" الكلمات والجمل والكتب والإشارات الاصطلاحية الأخرى كلها رموز" فبيرس يسمي الإشارة اللسانية باصطلاحيتها، بطريقة مشابهة لسوسير، في إشارة مباشرة ونادرة عند بيرس، إلى اعتباطية الرموز(التي يسميها عند ذلك "مسوغات")، يقول أنها " في جزئها الأكبر اصطلاحية، أو اعتباطية).[2]"

الرمز: إشارة "تكمن دلالته الخاصة، أو ملاءمته لتمثيل ما يمثله حصرا، في أنه يوجد فعلا إشارة عادة أو استعداد أو قاعدة عامة فعالة تجعله يفسر تفسيرا معينا لتأخذ على سبيل المثال" رجلا، لا تشبه حروف الكلمة الثلاثة الرجل لشيء، كذلك الأمر بالنسبة للأصوات التي تمثلها الحروف "، ويضيف في مكان آخر أن" الرمز... يقوم بدوره أيا كان التشابه، أو التناظر بينه وبين الموجودة، وأيا كان أيضا الارتباط الواقعي معها"، "الرمز الأصيل هو الذي يملك معنى عاما"، فيدل على نوع شيء، وليس على شيء ما بالتحديد".[3]"

ب3. المعنى اللغوي لرمز:

ربما كان أرسطو من تناول الرمز على أساسه، وعنده أن الكلمات رموز لمعاني الأشياء أي رموز لمفهوم الأشياء الحسية أولا، ثم التجريدية المتعلقة بمرتبة أعلى من مرتبة الحس. يقول: "إن الكلمات المنطوقة رموز لحالات النفس، والكلمات المكتوبة رموز للكلمات المنطوقة".

---

[1] دانيال تشاندلر، أسس السيميائية ترجمة طلال وهبة، مركز الدراسات الوحدة العربية، (دط)، (دت)، ص85.

[2] المرجع نفسه، ص85.

[3] المرجع نفسه، ص85.

وواضح أنه إذا كان أصحاب" الاتجاه العام"، قد فهموا الرمز باعتباره إشارة مطلقة، فإن أرسطو لم يزد على أنه ضيق من حدوده فقصره على" الرموز اللغوية" ولكنها تظل عنده مجرد إشارات كذلك.[1]

أما "ريتشاردز" و"أوجدن" فيفرقان بين "الاستعمال الرمزي" و"الاستعمال الانفعالي" للغة إذ يعني "الاستعمال الرمزي" "تقرير القضايا" أي تسجيل "الإشارات"، وتنظيمها وتوصيلها إلى الغير على حين أن الاستعمال "الانفعالي" هو استعمال الكلمات بقصد التعبير عن الأحاسيس والمشاعر والمواقف العاطفية، وهو لا يعني بالاستعمال "الانفعالي" غير اللغة حين تستخدم على المستوى الأدبي، وفي هذا إضافة لما قرره أرسطو واستدرك عليه، ومع ذلك يظل الرمز على المستوى اللغوي محتفظا بقيمته الإرشادية، لا يتعداها حتى عند العالم الألماني "ستيفن أولمان" الذي يقسم الرمز الى تقليدية: كالكلمات المنطوقة والمكتوبة والطبيعية وهي التي تتمتع بنوع من الصلة الذاتية بالشيء ترمز إليه "كالصليب" رمز المسيحية.[2]

"والرمز اللغوي نفسه رمز اصطلاحي، تشير فيه الكلمة إلى موضوع معين إشارة مباشرة كما تشير كلمة "باب" إلى "الشيء" الذي اصطلحنا على الإشارة اليه بهذه الكلمة، ولكن دون أن تكون هناك علاقة حيوية (علاقة التداخل والامتزاج التي تكون بين الرمز الشعري وموضوعه) بين الرمز والمرموز إليه.[3]

المطلب الثاني: نشأة الرمزية في الشعر العربي الحديث والمعاصر

1- نشأة الرمزية في الشعر العربي الحديث:

وقد أرّخ الدكتور درويش الجندي للرمزية العربية قبل ظهور مجلة "شعر" في كتاب "الرمزية في الأدب العربي" في 1958، ولكن لا يمكن بحثه أن يتم بمعزل عن الاتجاه

[1] دانيال تشاندلر، المرجع السابق، ص85،86.

[2] محمد فتوح أحمد، الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، ص36.

[3] عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر (قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية)، دار الفكر العربي، مصر، (ط3)، (دت) ص198.

الرمزي الذي غدا واضحا بعد العقد السادس من القرن العشرين حتى اليوم، أما الفضل الذي يجب ذكره فيتلخص في بحثه عن جدور الرمزية في أدبنا المعاصر، وتحديده زمن تميزها بعام 1939م، وذكره زعيمها سعيد عقل في لبنان، والدكتور بشير فارس في مصر، وتلمسه السمات الرمزية في شعر صلاح الأسير وصلاح لبكي، ونزار قباني، ويوسف غصوب ومظهر، وجبران، ونعيمة، وأبي ماضي تحديده الأسباب النفسية التي تدعو الشعراء للرمز وعلى هذا أنشأ اتجاه رمزيا في أدبنا المعاصر مبنيا على أسس وضعها هو بنفسه، حين قسم الرمزية العربية إلى حدين:

الأول: حد الرمزية الأسلوبية جعل فيها بعض النصوص الشعرية المهجرية، ثم نصوصا من شعر الأخطل الصغير وعمر أبي ريشة، والدكتور ناجي، وسيد قطب، ومحمود حسن إسماعيل وأبي القاسم الشابي، وثانيهما: حد الرمزية الموضوعية بقسميها "الصوفية" وفيها وجد شعراءنا جميعهم رمزيين بدءًا من البارودي وحتى عام تأليف الكتاب، و"الموضوعية الوطنية والسياسية والاجتماعية، وفيها يستشهد برمز الغاب" عند المهجريين، وبشعر جبران وأبي ماضي، ويوافق في ذلك الدكتور شوقي ضيف في دراساته للشعر العربي المعاصر ويقرن بين قصائد شوقي القصصية على لسان الحيوان وقصيدتي "الضفادع والنجوم" و"الإبريق" لأبي ماضي ويشير إلى أنّ الدكتور "نقولة فياض" عرض شيئا من مبادئ الرمزية الغربية باستحياء، لأنه لا يريد التجديد الجامح. وهو يستفيد كل الفائدة من كتاب "لبنان الشاعر" لصلاح لبكي الذي عرض الرمزية في الشعر اللبناني والمهجري بوضوح وعمق.[1]

ويعزو الجندي ظهور الرمزية في الشعر العربي لأسباب عدة، ويعتقد أنّ لبنان ومصر بوجه خاص هما البيئتان اللتان أغرمتا بالرمز أكثر من غيرها من البلاد العربية.

[1] نسيب نشاوي، مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر (دت)، 1984م، ص74.

2- نشأة الرمزية في الشعر العربي المعاصر:

يكاد يكون مقررًا عند بعض الدارسين أنّ الرمزية العربية بمفهومها المعاصر مدينة ببدايتها "لجبران خليل جبران" الشاعر والمفكر العربي المهاجر، فهو – في ما يرى مارون عبود– "مؤسس مدرستين في لغة الضاد: الرومانتيكية والرمزية" أما "إلياس أبو شبكة" فيقرر أنه من خلال أدب جبران ونعيمة، وأبي ماضي قد "نشأت رمزية مستقيمة لم تفقد فيها اللغة حياءها فتلهو للمساحيق كالمرأة الفارغة"، هذا على حين يرى عدنان الذهبي أن جبران[1] "كان في الحقيقة أول مبشر لفكرة التمذهب من جهة، كما أنه كان بروحانية كتاباته وايحاءات لرسومه الرمزية أول مبشر بالمذهب الرمزي بالذات"[2]

وقد رتب بعض الباحثين على اعتقادهم برمزية جبران قولهم برمزية بعض شعراء المهجر ممن تأثروا خاصةً بجبران، نعيمة، أبي ماضي؛ لم يكن رمزيًا بالمفهوم الدقيق لهذه الكلمة كما يمكن التأثر به بعدم الالتزام بالمعنى الفني للرمزية.

ومن أبرز الأدلة على ذلك أن كثيرًا من شعر أبي ماضي– الذي قد يبدو للوهلة الأولى رمزيًا ليس كذلك على الحقيقة، بل هو من باب الكتابة أو الاستعارة الرمزية، وهي قالب قصصي تشير فيه الشخصيات والأشياء إلى أفكار معينة يريد الكاتب أو الشاعر تقريرها وهي في الغالب ذات غرض خلقي أو تعليمي يمكن استخلاصه بسهولة بمجرد قراءتها، بل كثيرًا ما يعفينا الشاعر من مشقة استخلاص الفكرة بجهدنا الذاتي، فيقررها تقريرًا مباشرًا في نهاية القصيدة على شكل حكمة أو مغزى عام.[3]

المطلب الثالث: الرمز في النظريات الأدبية الغربية:

بقي مفهوم الرمز خاضعًا لمفهومه القديم الذي ظل يعني المجاز، حتى بدايات القرن التاسع عشر حيث كانت كلمة الرمز عند غوته، وبيتس وبودلير غير مميزة عن كلمة مجاز

[1] محمد فتوح أحمد، الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، ص ص187، 191، 192.

[2] المرجع نفسه، ص191.

[3] المرجع نفسه، ص192.

بمعنى استعارة، وكانت أحيانا تعني تمثيلي أو تصويري، هذا ما نستشفه من قول بودلير "كل شيء عندي يصبح مجازًا" في القصيدة التي تصور فيها "باريس تنهار" مستمدا في ذلك رمز الإوزة.[1]"

ويميز غوته الرمز من المرموز "فالمرموزة تتميز عن الرمز لأن الثاني يشير المرموزة بصفة مباشرة فالمرموزة متعدية، والرمز غير متعدّ، كما أنّ المرموزة تتوجه إلى العقل في حين يتوجه الرمز إلى الإدراك الحسي، وإذا كانت المرموزة اعتباطية وتواضعية فإن الرمز مباشر ومبرّر، كما نظن أنّ الشيء موجود هنا لحد ذاته، ولكن نكتشف على العكس أن له معنى ثانٍ. والرمز هو صورة(**Bild**) طبيعية، يمكن أن يفهمها الجميع، وتستعمل المرموزة ما هو خصوصي مثالا لما هو شامل، بينما يتم في الرمز إدراك الشامل فيما هو خصوصي وفي المرموزة يكون المدلول واجبا، بينما الرمز يؤول ويعاد تأويله بصفه لا واعية، وتحقق إدماج الأضداد، ويعني عدة أشياء في الوقت، نفسه فهو يعبر عما يتعذر وصفه لأن مضمونه لا يحصره العقل و"الرمزية تحول التجربة إلى فكرة والفكرة إلى صورة، بكيفية تظل الفكرة الحاصلة في الصورة فاعلة دائما بصفة لا نهائية، ويتعذر بلوغها، ومع أن جميع اللغات تعبر عنها فإنها تظل غير قابلة للتعبير، وإذا كان الصنف الرمزي يتمثل على أنه يتسع ليشمل الصنف الجمالي، فإننا نتوفر هنا على مجرد استبدال لفظي، فالرمزية لا تفسّر الجمالية مثلما لا تفسر الجمالية الرمزية، ومن خصوصية الجماليات الرومنسية أنها تصف التأثير الذي يحدثها الأثر الفني، ولا تصف الطريقة التي تنتجه بها، لا تكشف الجمالية الرومنسية الصّنعة، كما قال الشكلانيون الروس بل تصف تجربة من يقع تحت سحر الصّنعة.[2]"

---

[1] السحمدي بركاتي، الرمز التاريخي ودلالته في شعر عز الدين ميهوبي، (مخطوط شهادة ماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة، 2008-2009)، ص11.

[2] امبرتو إيكو، السيميائية وفلسفة اللغة، ترجمة أحمد الصمعي، إعداد المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، (ط1)، 2005م، ص344.

وفي هذا المعنى لا تفسر سر الفن بل الفن تصف تجربة من يفكر في الاستسلام لسر الفن"[1] ونرى أن غوته حاول التمييز بين الرمز والمجاز بقوله:" يتميز الرمز عن المجار من حيث أنه يخفي معنى "غير أن هذا المعنى لم يدم طويلاً، فبظهور الفلسفة الرمزية رفض الشعراء أن تكون الرمزية مجرد تحويل المجاز القديم إلى نوع آخر من المجاز، يخلط بين الفكر والمنظر الطبيعي، لذلك حددوا له مفهومًا خاصًا يتماشى والمبادئ الإنسانية للفلسفة الرمزية.

لقد كانت بدايات المذهب الرمزي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر على يد بودلير (1821-1867م)، متمثلة في ديوانه أزهار الشّر، سنة 1857م، وقد مجّد بودلير الرمز الذي كان يرى "كل ما في الكون رمز، وكل ما يقع في متناول الحواس رمز، يستمد قيمته من ملاحظة الفنان لما بين معطيات الحواس المختلفة من علاقات.

إن بودلير في نظرية المراسلات "يعتبر الوجود كتلة من الرموز الدالة على العالم الداخلي، وغيرها من هموم الطموح إلى العظمة، والجمال، والرغبة في التجديد في ظل خيبة الأمل سمة ذلك العصر".[2]"

وفي رحاب نظرية التراسل البودليرية "غدا الرمز الحديث الذي يصل الواقعي بالخيالي والأسطوري، والماضي بالحاضر والمستقبل، والإقليمي بالقومي، والإنساني الذاتي بالعام على نحو دلالي كثيف، تزداد كثافته، ويشتد غموضه، وتكثير تفسيراته" ويرى كاسيرية أن الإنسان حيوان رمزي في لغاته وأساطيره ودياناته وعلومه وفنونه، وهذا التعريف يحدد الرمز في مستواه العام بمعنى الإشارة، ويتحدث أرسطو عن المستوى اللغوي، قائلاً: الكلمات المنطوقة رموز لحالات النفس، والكلمات المكتوبة رموز للكلمات المنطوقة".[3]"

[1] امبرتو إيكو، المرجع السابق، ص344.

[2] السحمدي بركاتي، الرمز التاريخي ودلالته في شعر عز الدين ميهوبي، ص11.

[3] إبراهيم رماني، الغموض في الشعر العربي الحديث، ص339-340.

أما وبستر **Webster** فيحدد الرمز بأنه: "ما يعني أو يميء إلى شيء عن طريق علاقة بينهما كمجرد الاقتران، أو الاصطلاح، أو التشابه العارض **accidemtal** غير المقصود وواضح أن كثيرا مما أدرجه "وبستر" تحت مفهوم الرمز ليس رمزًا بالمعنى الأدبي لأن الاصطلاح أو التلاقي العرضي يفقده القيمة الإيحائية المشروطة في الرمز، إذ ينهض الرمز على علاقة باطنية وثيقة تربطه بالرموز، وهي علاقة أعمق من مجرد التداعي أو الاصطلاح، أو التشابه الظاهري، وكذلك يعقب الناقد الأمريكي وليم يورك تندال" على رأى وبستر هذا بأنه أكثر عمومية ووضوحا من أن يلائم أذواق المتخصصين.[1]"

ويقف تودوروف في مقدمة البيانيين الذين استخدموا الرمز، وأسندوا إليه معنى عاما أنه يدل على جنس لأنواع إنّ الرمز يشير إلى كل أنواع المجاز، حيث يكون للكلمة، بالإضافة إلى المعنى المعجمي، معنى آخر، وهذا ما يعبر عنه بقوله: "إن وحدة علاقة الدال– المدلول لا تنفي وجود علاقة بين مدلول ومدلول آخر، هكذا نجد كلمة اللهيب، وهي مستعملة استعمال استعاريًا تستدعي (لكنها لا تدل). كلمة "الحب" هو الشرح "**periphrases**" لكلمة "اللهيب" عندما تكون هذه مستعملة بشكل استعاري.

يوجد إذن داخل النظام اللغوي نمطان من العلاقات، وهما معا يتصفان بشيء يجمعها بالدلالة "**la signification**" إلا أنهما متميزان أحدهما عن الآخر بما يكفي لإعطاء كل واحد منها اسما خاصا به، ولنسم العلاقة بين الدال " اللهيب" والمدلول "اللهيب" "الدلالة" والعلاقة بين المدلول "اللهيب" والمدلول "الحب" الرمزية، إن أنواع المجاز تمكننا من القواعد الرمزية، لأنها صياغة لمختلف العلاقات الممكنة بين مدلول، وآخر او بعبارة أصح، بين رامز ومرموز إليه، إن العلاقة الرمزية تكمن في الجمع الثابت بين كيانين من الطبيعة نفسها، ويمكن أن يحققها مستقلين، أحدهما الآخر[2]".

[1] محمد فتوح أحمد، الرمز الرمزية في الشعر المعاصر، (مرجع سابق)، ص35.

[2] الولي محمد، الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي،(مرجع سابق)، ص192.

المبحث الثاني: أنواع الرمز ودلالاتها

المطلب الاول: الرمز التاريخي

وظف الأديب المعاصر الرمز ليضعنا أمام صور وأحداث عجزت عنها اللغة العادية من تمثيل تلك الصور والأحداث واستمد هذا الأديب من التاريخ أحداثهُ، وإيحاءاته الرمزية أثرت موضوعاته وأحداثه الدرامية ورؤياه الإنسانية، ومن أنماط الرمز المستخدم عند الأدباء المعاصرين الرمز التاريخي[1]"، والذي قد يتكئ على الأعلام التي كان لها صدى عميق في التاريخ أو الأدب ككليب وصقر قريش، وعائشة، والخيام ومهيار أو يعمد الشاعر إلى شخصيات لها مواقف معينة كسقراط"، "علي بن أبي طالب" "وفاطمة"، "والحسين"، "وعنترة" "وهرقل"، "وجنكيز"، و"التتار"[2] توظيف هذه الشخوص التاريخية كرموز في التجربة الإبداعية يضفي على النص الأدبي أبعادا فنية وإنسانية وإيحاءات متنوعة مفتوحة على التأويل والدلالة والقراءة.

وتتضح معالم الشخصيات الرمزية في النص المسرحي "حيث استحضر على لسان بطلها "دامص"، أسماء أعلام تاريخية حاولت الخروج من سلطة التاريخ لتتحول إلى علامة مسرحية خصبت الحقل المسرحي، وهي" فرعون، نمرود، ذو القرنين، سليمان، حمورابي الاسكندر المقدوني، هتلر، هارون الرشيد، كما أمدّت هذه الأسماء النّص بقوة دلالية غنيّة بالإيحاءات يساعد على ذلك المجهود الذي بذله الكاتب للجمع بين ما هو عربي، وما هو إنساني رغم التباعد الزمني والمضموني بينهما، أما في مسرحية "البحث عن الشمس" يصور الكاتب فيها تاريخ فلسطين منذ أن تكالبت عليها القوى العالمية والكيان الصهيوني إلى يومنا هذا.[3]"

---

[1] زبيدة بو غواص، الرمز في مسرح عز الدين جلاوجي ، (مرجع سابق)، ص186.

[2] نسيب نشاوي، مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر، (مرجع سابق)، ص471-472.

[3] زبيدة بو غواص، الرمز في مسرح عز الدين جلاوجي، ص 186-188.

في لوحة رمزية جسدت المأساة الفلسطينية بشتى تفاصيلها في عرض رمزي كلي، ينم عن المعرفة بخبايا التاريخ ومخططات اليهود، بتواطؤ هيئة الأمم المتحدة وصناعتها.[1]"

وقد تمّ توظيف الرمز التاريخي توظيفًا حديثًا ومثال ذلك قصيدة اللعنة الحمراء لأبي القاسم خمار فيقول[2]":

"الهدهد كولومبس ضاع

كالبومة، هام بلا عودة

خلف الأطلال

ما أبعدكم عن عرش سبأ

بلقيس لم تسأل غرباء

قومًا في التيه بغير نبأ[3]"

ومن الواضح بأن الشاعر لا يضع في اعتباره الحدود المعروفة الزمنية والمكانية كما ترويها الأحداث التاريخية، وقصص القرآن، فإن الأحداث التاريخية لم ترِ عن لقاء بين كولوبس والهدهد، كما لم تلتقِ بلقيس ببني إسرائيل التائهين في سيناء، وهذه التقنية من متطلبات الصورة الشعرية الحديثة التي من خصائصها عدم الخضوع فيها للموقف التاريخي إنما يكون الخضوع فيها للموقف النفسي الذي يرغب الشاعر في تجسيده من خلال رموزه.[4]"

كما يقول مصطفى محمد الغماري:

قتلوك يا سيف الحسين ويا أصالة ذي الفقار

وتواثبوا حقدًا عليك، تلفعوا شيم التتار

قتلوك يا رمز الشهادة في مسافات الفخار

---

[1] المرجع السابق، ص188.

[2] ينظر: السحمدي بركاتي، الرمز التاريخي ودلالته في شعر عز الدين ميهوبي، ص55.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص55.

[4] المرجع نفسه، ص55.

أنت الخلود ... قتلوك الليل يصلبه النهار[1]".

لقد استعار الشاعر شخصية الحسين كقناع من أجل تعرية الواقع الراهن، الذي انكسر فيه حلمه وأمله في تحقيق أفكاره وجيل شباب مثله، وهذا توظيف للرمز التاريخي.[2]"

المطلب الثاني: الرمز الأسطوري

لقد تعامل الشاعر المعاصر مع الأسطورة القديمة، أو معنى شخوصها، بنفس المبادئ التي تحكم استخدام الرمز الشعري، ذلك أن الأسطورة أقرب إلى أن تكون جمعًا بين طائفة من الرموز المتجاوبة يجسد فيها الإنسان وجهة نظر شاملة في الحقيقة الواقعة، وهذا التجاوب بين رموز الأسطورة لا يمثل علاقة واضحة ومنطقية بينها، وإنما هي في الغالب علاقات جدلية ومن ثم تعود رموز الأسطورة لكي تخضع في الشعر لمنطق السياق الشعري شأنها في ذلك شأن الرموز غير مرتبطة بأسطورة ما.

وفي هذا لا تختلف العناصر الرمزية في الأسطورة عن شخوص الأسطورة حيث ما يظهر السندباد، أو سيزيف في القصيدة ينبغي أن يكون ظهورهما نابعًا من منطق السياق الشعوري للقصيدة شأنهما في ذلك شأن الرموز. إذن نطلق على هذا النوع من الرموز عبارة الرمز الأسطوري.[3]"

وقد قام الدكتور محمد التونجي بدراسة المصادر التي اعتمد عليها السياب في استخدام رموزه فمنها الرموز الأسطورية الشرقية العربية، واليونانية الغربية كعشتار وبرومثيوس والكواكب وميدوزا، والعنقاء.[4]"

يتبين لنا أن معظم العناصر الرمزية أنها ترتبط في القديم بشخوص أسطورية (ودخلوا على مر الزمن عالم الأسطورة) وأبرز هذه الرموز الأسطورية وأكثرها دورانًا هي شخوص

---

[1] المرجع السابق، ص55.

[2] المرجع نفسه، ص56.

[3] عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر، (قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية)، ص202.

[4] نسيب نشاوي، مدخل إلى دراسة المدارس الادبية في الشعر العربي المعاصر، (بتصرف)، ص521.

السندباد، وسيزيف، وتموز، وعشتروت، وأيوب، وقابيل، وهابيل، وإينياس، والخضر، وعنترة وعبلة، وشهريار، وغيرها من الشخصيات الإغريقية وغير الإغريقية وإلى جانب ظهور تلك الشخصيات الأسطورية نجد الشعراء أحيانا يستلهمون الأسطورة القديمة في مجملها من حيث هي تعبير قديم ذو مغزى معين، كاستلهامهم أسطورة أوديب، وأبي الهول، أو قصة بينيلوب وأوليس، أو خبر نوم الإمام علي على فراش الرسول ﷺ يوم الهجرة فالعناصر الرمزية التي يستخدمها الشاعر المعاصر بعد أن يستكشف لها بعدًا نفسيًا خاصًا في واقع تجربته الشعورية، معظمها مرتبطة بالأسطورة أو القصة القديمة بالشخوص أو المواقف.[1]"

ولعل السياب يكون أشهر من وظّف الأسطورة في شعره، فأخفق حينًا، وأحسن أحيانًا وعندما كان يعبر عن واقعه السياسي والاجتماعي الأليم وجد في الأسطورة أداة تلائم قصده وتوافق غايته، وحين استُبدل به ثالوث الأسى: (المرض، الغربة والحرمان)، احتمى بالأسطورة التي تنطق عن حالته، وتوصل ما عجزت الصورة العادية المستهلكة عن إيصاله ومن شعره المؤسطر، الكثير اخترنا له هذه القطعة يقول في قصيدته مدينة بلا مطر:[2]

مدينتنا تؤرّق ليلتها نار بلا لهب

تحمّ دروبها والدور، ثم تزول حماها

ويصبغها الغروب بكل ما حملته من سحب

فتوشك أن تطير شرارة، ويهبّ موتاها:

"صحى من نومه الطيني تحت عرائش العنب..

صحى تموز، عاد لبابل الخضراء يرعاها" وتوشك أن تدقّ طبول بابل، ثم يغشاها صفير الريح في أبراجها وأنين مرضاها

وفي غرفات عشتار

[1] عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر، (قضايا وظواهره الفنية والمعنوية)، ص202-203.

[2] فطيمة بوقاسة، جميلة بوحيرد، الرمز الثوري في الشعر العربي المعاصر، مخطوط ماجستير قسم اللغة العربية وآدابها جامعة منتوري قسنطينة، 2006-2007م، ص51.

تظل مجامر الفخار خاوية بلا نار

(...) بطيء موتنا المنسل بين النور والظلمة

له الولاة من أسد نكابد شدقه الأدرد!

أنار البرق في عينيه أم من شعله المعبد؟

أفي عينيه مبخرتان أو جرتا لعشتار؟..."[1]

تعد هذه القصيدة من أحسن القصائد التي ذاب فيها الرمز الأسطوري ذوبانا تاما فأسطورة "عشتار وتموز"، بما فيها من عبثية القدر والحب والبعث، لا تحسها منفصلة أو عارضا طارئًا على القصيدة، بل هي مِفْصَل لا يمكن التخلي عنه إذ منح القصيدة قوة الحجة التاريخية إذا صحّ القول، وبدر شاكر السياب "لم يفقد الأسطورة معناها بفك رموزها بل يكفي أن تقرأ القصيدة كاملة لتسقط جوانب الرمز الأسطوري فيها على واقع العراق الأليم ورغبة الشاعر الوطني" في البعث وعودة الحياة كما يعود عشتار إلى تموز رغم تعسف الآلهة".[2]"

المطلب الثالث: الرمز الصوفي

لقد استعمل الصوفيون الرموز الصوفية وسيلة لإخفاء معانيهم عن عامة الناس، وتهويل معتقداتهم في نظر الآخرين، فعبروا عن حبهم ووجودهم بمعاني الغزل المألوفة وصوره الشائعة، لعجزهم عن تصويره بغيرها، ولعبت الأخبار والحكايات دورًا هامًا في خلق الرموز الثابتة، فأصبح للرمز معنى مستوحى من الطبيعة وأحوال الناس، فالفجر يرمز لبداية الحياة والغروب لنهايتها، ومثله أوراق الخريف، وقد تأتي صورة هذا الرمز معكوسة ،كما عند جبران حيث يرمز الفجر لنهاية العمر، وبزوغ فجر الحياة الأدبية.[3]"

[1] ديوان بدر شاكر السياب، درا العودة، بيروت، (دط)، 1971م، ص486-488.

[2] فطيمة بوقاسة، جميلة بوحيرد الرمز الثوري في الشعر العربي المعاصر، ص52.

[3] فايز ترجيني، الدرامة ومذاهب الأدب، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، (ط1)، 1988م، ص217.

وتمثل ذلك في بعض النماذج البشرية ذات الإيحاءات الصوفية، كبشر الحافي في قصيدته "مذكرات الصوفي بشر الحافي"، وكالشيخ "محي الدين" في قصيدته "رسالة الى صديقة"، أما في أغنية الولاء فيها تمزج رموز التصوف بالرموز الدينية العامة، "كالخروج" و"الإحرام"، "العشق"، "الشهادة" من أجل الإيحاء بمدى ما يكنه الشاعر نحو الحب أو الشعر وكل منهما يصح أن يفهم من القصيدة – من تقديس وإجلال–، ففي المكابدة الشعرية أو العاطفية، نوع من التصوف يشبه مجاهدة العابد في أداء فرضة الديني.[1]"

ولقد سعى الصوفية للدلالة على معانيهم الروحية وعوالمهم النورانية الخاصة إلى استعمال الوصف والغزل الحسيين والخمرة الحسية، وقد يرجع ذلك الى "عجز الصوفيين في طوال الأزمان عن إيجاد لغة للحب الإلهي تستقل عن لغة الحب الحسي كل الإستقلال والحب الإلهي لا يغزو القلوب إلا بعد أن تكون قد انطبعت عليها آثار اللغة الحسية فيمضي الشاعر إلى العالم الروحي ومعه من عالم المادة وأدواته، وأخيلته التي هي عدّته في تصوير عالمه الجديد".[2]"

ولذلك تجد الصوفي وهو يتحدث عن الحب الإلـهي، يبسط عددًا من أسماء المحبوبات –ظاهريًا– لا لشيء إلا لإظهار الهيام وألوان والصبابة والعشق للذات العليا، وبسبب ذلك قد تكون إظهار حيْرته التي لا تفارقه إزاء محبوبه، الذي يتفرد بكل أوصاف التميز من خلال لغة محدودة فأن للمطلق أن يحيط به المحدود العاجز الذي حتى وجوده لا يستمده من ذاته بل من ذاك المطلق، والكتابة الصوفية تجربة للوصول إلى المطلق ولغتها تشهد تحولات رمزية في شعرها كما أن الرمز يعد تحولا دلاليًا أيضًا.[3]"

يقول أدريس بوذيبة مضمنًا شعر رابعة العدوية :

[1] محمد فتوح أحمد، الرمز والرمزية في الشعر المعاصر ، ص287.

[2] السحمدي بركاتي، الرمز التاريخي ودلالته في شعر عز الدين ميهوبي، ص42.

[3] المرجع نفسه، ص42.

"أحبك حبين

حب الهوى...

وحب لأنك صحوي وسكري

ونون إنشوائي وما يسطرون

أفنينا لياليا

ولم نفنِ الأشواق

أفنينا العمر

بددنا أوقات صبانا الأول...

ولم تبدد

أحلام القلب الأخضر كالعليق

وصالنا فرقة

وفراقنا حرقة

ما أشوقني إليك"[1]"

نلحظ أن المرأة في هذا النص تخلت عن مفهومها المعجمي واستحالت إلى رمز وروح عليا يستحيل أن يبلغها أي إنسان مهما أوتي من قوة وقدرة، خصوصًا وأن الطريق إليها ليست سوى أشواق في الوصال كما الفراق.[2]"

كما يقول مصطفى الغماري:

" يا فارس الحزن ... نار الحرف معيشة

وخمرها البكر حمى وجدي الحاني

سيشرق الغد في ظلماء غربتنا

ويقبر اليأس في أرحام أحزان

---

[1] المرجع السابق، ص42.

[2] المرجع نفسه، ص52.

وتنتشي مقلتي السمحاء من خلدي"[1]"

الخمرة في هذه المقطوعة معادل موضوعي للتجربة الصوفية التي تهدف للوصول إلى المطلق، إلى المحبة الإلهية، أما الشاعر إدريس بوذيبة يجعل الخمرة رمزًا للهروب من الواقع ونسيان انكساراته المتكررة، وتكون أهم الصفات الرؤيوية المسقطة"، على الخمرة في هذه الحال اذ يقول:

مدّ أهدابك لعصافير الوريد

وابتلع موت السؤال

في بساتين النبيذ. [2]"

[1] المرجع السابق، ص52.

[2] المرجع نفسه، ص52.

الفصل الثاني

الرمز في شعر نزار قباني

المبحث الأول: نزار قباني

المطلب الأول: حياته وثقافته

المطلب الثاني: أعماله (مؤلفاته)

المطلب الثالث: أهم آراء وأقوال الدارسين والنقاد في أدبه

المبحث الثاني: الرمز عند نزار قباني

المطلب الأول: الرمز في كتابات نزار قباني

المطلب الثاني: أسلوب نزار في توظيف الرمز

المطلب الثالث: من ابرز الرموز التي استخدمها نزار قباني

المبحث الأول: نزار قباني

المطلب الأول: حياته وثقافته

ولد نزار توفيق قباني في 12 مارس 1923م في حي دمشق قديم في مأذنة الشحم من أب وأم دمشقيين، ويقول نزار في وصف ولادتهِ[1]": "يوم ولدتُ في 12 مارس 1923م في بيت من بيوت دمشق القديمة"[2]"، فولد في شهر الخير والربيع، فأما والده توفيق قباني فكان يعمل في التجارة، وله محل حلويات، وكان كغيره من البارزين في دعم الثورة ضد المحتلين وقد أسهم هذا الانسجام في صقل شخصية نزار، ويقول عن والده[3]": "إذا أردت تصنيف أبي أصنفهُ دون تردٍ بين الكادحين، لأنه أنفق خمسين عاماً من عمره يستنشق روائح الفحم الحجري".

وإن نزار كان من أسرة محافظة على التقاليد، ولاسيما أنه نشأ في حي دمشقي مشهور بالصلابة والتحدي للمستعمرين، وكان نزار يرى في أبيه ازدواجية تركت في نفسه أثرًا في شخصيته، ما بين الحلاوة والضراوة، فيقول: "إنّ أباه كان نارًا وماءً إنه أخذ عنه هذه الصفة المتطرفة وبدأ ذلك في شعر رقيق عذب شفاف العواطف، والانفعالات، وآخر يحمل ثورة وغضبا وقسوة، وأم نزار كانت تحبه كثيرًا وتخصه في المحبة فوصفها في إحدى قصائده "الحب"[4]"، "أما أمي فكانت ينبوع عاطفة يعطي بغير حساب، فكانت تعتبرني ولدها المفضل وتخصني دون سائر إخوتي بالطيبات، وتلبي مطالبي الطفولية بلا شكوى ولا تذمر"[5]"، فكان الشاعر معها يشعر بالأمن والحنان حتى أصبح شابًا، وقيل أنها أرضعته حتى بلغ السابعة

---

[1] الهواري صلاح الدين، المرأة في شعر نزار قباني، لبنان، بيروت، دار البحار، 2004م، ص11، (نقلا عن مذكرة بعنوان دلالات الألوان في شعر نزار قباني من إعداد أحمد عبد الله محمد حمدان، لنيل شهادة الماجستير، جامعة النجاح الوطنية كلية الدراسات العليا، نابلس، فلسطين، 2008م، ص17).

[2] المرجع نفسه، ص17.

[3] المرجع نفسه، ص17.

[4] أحمد عبد الله محمد حمدان، دلالات الألوان في شعر نزار قباني، ص18، (بتصرف).

[5] نزار قباني، قصتي مع الشعر، ص78-79.

وربما يفسر ذلك كثرة ذكر الشاعر للنهدين وإصراره عليه في شعره، بل جعله عنوان جمال المرأة والمحرك الرئيسي في كل علاقة معها.[1]"

ويقول نزار: "وبين تفكير أبي الثائر وتفكير أمي السلفي نشأت أنا على أرض من النّار والماء، كانت أمي ماء.. وأبي نارًا.. وكنت بطبيعة تركيبتي أُفضل نار أبي على ماء أمي"[2]"

وتخرّج نزار من كلية الحقوق بجامعة دمشق سنة 1945م ثم التحق بالسلك الدبلوماسي السوري وشغل عددًا من المناصب الدبلوماسية في القاهرة، وتركيا، ولندن، وبيروت والصين واسبانيا، وفي سنة 1966م، استقال من الوظيفة ليتفرغ للشعر، سنة 1939م، ونشر ديوانه الأول قالت لي السمراء سنة 1944م، وكان هذا الديوان تعبيرًا جريئا عما كان يعانيه جيل الحرب العالمية الثانية من ضياع وقلق وكبت عاطفي، وقد تعرض هذا الديوان حين صدوره لمقاومة عنيفة من قبل المتزمتين والأخلاقيين، واعتبر خروجا عن خط المدرسة التقليدية للشعر العربي شكلاً ومضمونًا.[3]"

لقد بزغ في سماء دمشق نجم نزار قباني الذي هجر الطريقة القديمة في الشعر ونحا منحى جديد في التعبير عن عواطفه الهائجة وأمانيه، من خلال صياغة علاقة جديدة بين الرجل والمرأة، وفق هندسة إنسانية غير مألوفة[3]، ولقد أراد نزار قباني حين أصدر ديوانه المذكور سالفًا أن يخطف بقصائده الأضواء، وأن يسترعى الانتباه بقوة إلى تجربته الشابة فطبع من ديوانه الأول في طبعته الأولى/300/نسخة لا غير، وتضمن هذا الديوان رسومات تعبيرية ساذجة بريشة الشاعر نفسه بالإضافة الى غلاف مثير يحمل صورة امرأة عارية الصدر، هذه الصورة الجزئية لم تكن تسمح بها تقاليد دمشق الصارمة في الأربعينات لكن الشاعر أطلق ديوانه الاول مستعينا بهيبة السياسي السوري المحنك الدكتور منير العجلاني الذي تفهم نفسية الشاعر الشاب وطموحاته المشروعة في عالم الشعر فكتب بمهارة فنية

[1] أحمد عبد الله حمدان، دلالات الألوان في شعر نزار قباني، ص18.

[2] نزار قباني، قصتي مع الشعر، ص78-79.

[3] حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، دار الجيل بيروت، (ط1)، 1976م، ص686-687.

مقدمة ديوانه فكانت هذه المقدمة شفاعة للشاعر عند الجمهور المتلقي الذي صدمه هذا اللون من الشعر الجديد.[1]"

المطلب الثاني: أعماله (مؤلفاته)

لقد أضاءت كتابات نزار قباني الزوايا المجهولة في أعماق الانسان (العربي) وأخرج المفردة من عتمة القواميس، وجعلها عصفور يحط على نوافذ الناس، ولقد زاوج بين في قصائده بين اللغة الفصحى والمتداولة، وحول الشعر الى خبر يومي، وقماش شعبي يلبسه الجميع، لأنه أراد توجيه شعره لكافة طبقات المجتمع، وتجسد هذا في أعماله سواء شعرية كانت ام نثرية، ونذكر منها ما يلي:

قالت لي السمراء (1944م)، طفولة نهد(1948م)، سامبا (950م)، أنت لي(1951م) قصائد(1954م)، حبيبتي(1960م)، الشعر قنديل اخضر (نثر) 1962م، الرسم بالكلمات(1966م)، هوامش على دفتر النكسة(1967م)، شعر الارض المحتلة 1968م القدس(1968م)، فتح(1968م)، الممثلون(1969م)، إفادة في محكمة الشعر(1969م) يوميات امرأة لامبالية(1970م)، كتاب الحب(1971م)، أشعار خارجة عن القانون(1972م) ولقد تكون كل ديوان من دواوين نزار على عدة قصائد منها[2]":

1- قالت لي السمراء: ورق إلى القارئ، مدعورة الفستان، مكابرة، الموعد الاول أكتبي لي، أمام قصرها، اندفاع، أنا محرومة، في المقهى، اسمها، غرفتها، زيتية العينين.

2- طفولة نهد: وقد احتوى على القصائد التالية: مني، أزرار بلادي، رسالة، إلى رداء صفر، على البيادر، الضفائر السود، غرفة، دوران القمر، سؤال، لو، من كوة المقهى شمعة نهد، الى ساق في مضطجعة ، امرأة من دخان، نار، عند امرأة، إلى وشاح أحمر القبلة الأولى.

---

[1] ينظر هاني الخير، نزار قباني (قصائد صنعت مجدي وقصائدي تعرضت لمقص الرقيب)، دار فليتس، الجزائر، (ط1) 2008م، ص7-9-10.

[2] حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، ص689-690.

3- سامبا: قصيدة أصدرها نزار في كراس صغير وهي تصف الرقصة البرازيلية المعروفة على أنها "قصة رضعت ثدي الخطيئة" ويركز فيها على وصف حركات الجسد.

4- أنتِ ليِ: ويشمل القصائد التالية: أنت لي، تطريز، الصليب الذهبي، أنامل عند الجدار، تلفون، مانيكور، ضحكة، أحبك، إلى لئيمة، حبيبتي، نار، ثوب النوم الردي، حكاية سر إلى ضفيرة ماس.

5- قصائد: ويشمل القصائد التالية: رسالة حب صغيرة، العقدة الخضراء، عودة أيلول كم الدانتيل، عيد ميلادها، رسالة من سيدة حاقدة، لم تطفِ مجدي، ساعي البريد رسائل لم تكتب لها، ساذجة، رباط العنق الأخضر، القصيدة الشريرة، إلى صديقة جديدة خبر وحشيش وقمر، أبي، شمع، خمس رسائل إلى أمي، بعد العاصفة، دموع شهريار، ماذا أقول له، ديك الجن الدمشقي، بريدها الذي لا يأتي، استحالة، ماذا ستفعل، النقاط على الحروف التفكير بالأصابع، ساعة الصفر، تعود شعري عليك.[1]"

ومن خلال هذه الدواوين نستنتج ما يلي:

من خلال تنضيد مئتين وثلاثة(203) قصائد في الدواوين السابقة التي تغطي مرحلة 1944م، 1968م نلاحظ هيمنة مجموعة من العناصر هي التي توجه التجربة الشعرية عند الشاعر وهي التي تقتضي دراستها، وتتمثل هذه العناصر في:

1- المرأة من صنع الشاعر، الذات المبدعة للمرأة الصانعة لجمالها.

2- عالم الجسد، في المرأة يتمثل في النهد، والشفة، والشعر، والعين.

3- المرأة قصيدة، صانعة القصيدة، الصراع بين المرأة، والقصيدة، وجود المرأة شرط وجود الشعر.

4- العلاقة بين الرجل والمرأة علاقة مثالية غير محققة، والموعد بينهما لا يتحقق.

---

[1] أحمد درويش، شعرية المرأة وأنوثة القصيدة –قراءة في شعر نزار قباني –من منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق (دط)، 2001م، ص16، 24، 31، 33، 47، 71.

5- المرأة الوهم، المثال، الملهمة، الغائبة، السر، الطيف، المجهولة، الصورة الذهنية امرأة بدون ملامح محددة ولا مواصفات جسدية.

6- المرأة الأم، البيت، المدينة، الصبا والطفولة.

7- المرأة طبيعة، والطبيعة جسد أنثوي.

8- الحب والكراهية، المدح والهجاء، هجاء لاذع غالبا ما يقابل فيه المرأة والشاعر الذي قد يتعاطف معها تعاطفا شديدًا.

9- العلاقة بين الطفولة والأمومة، الخطيئة والطهر، القداسة والدنس، المرفوض والمرغوب في المرأة.

10- مثلث الرجل، المرأة، الطفل.

11- العلاقة الباردة بين الرجل والمرأة .

12- الرجل المنافس المرفوض، المرأة المذمومة والمرفوضة.

لكن المرأة الأم، المرأة الشعر، المرأة المدينة في النماذج الأكثر حضورًا في شعر نزار قباني بدءًا من ديوانه الأول "قالت لي السمراء" إلى ديوانه "الرسم بالكلمات"، فعلى امتداد ربع قرن من الشعر في مديح النساء وهجائهن كذلك كانت المرأة الأم سيدة المقام."[1]

المطلب الثالث: أهم آراء وأقوال الدارسين والنقاد في أدبه

ومن النقد الذي وجه لنزار على قصيدته "قالت لي السماء" أنه اهتم فيها بذكر قضايا الصبايا، وليس قضايا السياسة، وذلك لم يكن له انتماءً سياسيًا أثناء دراسته أو بعدها.

أما ديوانه "طفولة نهد" فإن اسمه يدل على مضمونه، عدا القصيدة التي كتبها لزعيم بلاده حسني الزعيم، حيث كان نزار يعمل في السلك الدبلوماسي، ومن ذلك النقد اللاذع

[1] المرجع السابق، ص85-86.

الذي وجه لنزار قباني، لقوله عن العرب سفهاء قتلة غدارون، وتعريضه بالقيم التي اشتهروا بها في الماضي مثل الكرم، واتهامه حاتم الطائي بالكذب فقال:[1]"

"لا تسافر بجوار عربي

لا تسافر مرة أخرى لأوروبا"[2]"

ويتفنن نزار في استخدام كلمة عرب، فالعرب حينا (عربان) وحينا آخر (أعراب) والأعراب وصفهم القرآن بالكفر والنفاق، ولكنهم بعض العرب وليس كلهم.

كان تاريخ نزار قباني الطفولي عابثا بالألوان يرشقها على جدران منزله القديم الذي كان يتسلق جدرانه الياسمين، وفي وسطه النافورة الدمشقية التي توحي بالشاعرية والجو اللطيف المليء بالعواطف والأحاسيس.

ويرى فريق من الدارسين، أن ظاهرة قباني –تتجلى أكثر ما تتجلى في جرأة هذا الشاعر على الخوض في أمور تقع في مناطق غير المألوف في النظر الغالبة والعرف السائد في المجتمع العربي كالحديث بصورة مكشوفة عن الجنس، كما تتجلى جرأته على الخوض في أمور تقع في مناطق (المحظور) في عرف الأنظمة العربية الحاكمة بصورة نقدية جارحة في الشؤون والأوضاع السياسية، ويرى فريق ثانٍ من هؤلاء الدارسين أنّ نزار ظاهرة خاصة من جهة الفن الشعري ذاته، فعند هؤلاء أن قباني يقتحم التجديد اقتحاما، فتراه يبني أعماله الشعرية بمفردات مألوفة تكاد تكون دارجة، وبصورة شعرية تكاد تكون جديدة بمقاييس البلاغة العربية المتوارثة.[3]"

كما يطالعنا خريستو نجم عن النرجسية في ادب نزار قباني، فأهم ما قاله في نقده هو إعجابه الشديد ونرجسيته وحبه لذاته وتفاخره بنفسه، حيث يطلب من الصحافة إعطاءه الأسئلة ليجيب عليها قبل إجراء الحوار، وأن يجيب عن اسئلة يضعها بنفسه، كما كان يتكئ

[1] أحمد عبدالله محمد حمدان، الألوان في شعر نزار قباني، ص30.

[2] المرجع نفسه، ص30.

[3] حبيبة محمدي، القصيدة السياسة في شعر نزار قباني، موفم للنشر، الجزائر،(دط) ،2007م، ص5.

على التكرار المكثف لضمير الأنا مفردًا مضافًا تظهر النرجسية في شخصيته وحياته في قوله:[1]"

" مارست ألف عبادة وعبادة

فوجدت أفضلها عبادة ذاتي"[2]"

وترى نازك الملائكة أن نزار قباني لا يأتي بتشكيلة فيها "مستفعلان" في هذا الجزء من قصيدة قالت لي السمراء حين قال:[3]"

"تقول لي مكسورة الأهداب عما تبحث؟

قلت أضعت قبلة وفقدها كم يورث

قد قفزت مني وفق الثغر منكم تمكث

سمراء ردَّ بها إلي ليس بي ترييث"[4]"

وذلك عندما يخرج إلى سماء الحرية في الشعر الحر، بعد ذلك بسنوات، وكأنه نسي حتى أدنه الموسيقية وتحرر منها.[5]"

كما يرى أيضا الدكتور نجم أن شاعرنا كان واعيًا (لأناه)الجسمي مدركًا لوسامته محتفلاً بملامحه، يعرف جيدًا حسن وقعها في الناس، فاستثمر هذا الشعور في نتاجه متبعًا قسماته وحركته وأناقته، وكل ما يتعلق بمظهره أمام المعجبين والأنصار، في أماسيه الشعرية ومقابلاته التلفزيونية، وصوره الفتوغرافية المنشورة في الصحف والمجلات.

وورد في كتاب النقد الثقافي للغدامي بأن شعر نزار يتحلى بجمالية راقية وأناقة لغوية متفردة، ومعها جماهرية واسعة لدى القراء والقارئات العرب، غير أن تحت الجماليات عيوبا نسقية فاحشة وخطرة.

---

[1] أحمد عبدالله محمد حمدان، الألوان في شعر نزار قباني، ص33.

[2] المرجع نفسه، ص33.

[3] نازك الملائكة، قضايا الشعر المعاصر، منشورات مكتبة النهضة،(ط1)، 1962م، ص106.

[4] المرجع نفسه، ص107.

[5] هاني الخير، نزار قباني، (قصائد صنعت مجدي وقصائد تعرضت لمقص الرقيب)، ص16.

وبما أن نزار فحل يرث أسلافه من الفحول فإنه سيضع نفسه في الموضع المتعالي وموضع الغلو الفاحش أليس يقول إن الشاعر هو إنسان/الإله، وأنه يحمل بين رئتيه قلب الله، وأن على الناقد أن يقف موقف المتعبد أمام مبدعات الفحل الأسطوري، وها هو ينصب نفسه مانحًا عبيده القراء والقارئات لجَنات هي جناته ولنيران هي نيرانه فيقول:

"إني خيرتك فاختاري
ما بين الموت على صدري
أو فوق دفاتر أشعاري
لا توجد منطقة وسط
بين الجنة والنار"[1]

وإن الوقوف على سيرة الخطاب النزاري عبر التقاط اقتباسات دالة من مقولاته تكشف لنا عن سياسة الثقافة التي يؤسس لها هذا النوع من الأدب الجماهيري، ولعل ميزته هي علته في الوقت ذاته، إذ أن الجماهيرية مرتبطة بالنوازع النفسية مما يعني أن شعر نزار هو ما سيكشف لنا عن المضمر النفسي للثقافة العربية بوصفه شاهدًا عليها وعلينا وعلى نفسه، وها هو يقول عن نفسه بتصديق ذاتي مفرط:

"انا مؤسس أول جمهورية شعرية، أكثر مواطنيها من النساء"[2]

كما يقول الشاعر محمود درويش عن نزار قباني: في ظنِّي عابرًا للمدارس والاتجاهات الشعرية، كأنّه خطّ يخترق تاريخ الشعر العربي، غير مكترث بأسئلة الحداثة، ولكنّه كان شاعرًا مجددًا أدخل الشعر في نسيج الحياة الاجتماعية، وبّسط الشّعر إلى درجة أنه حوله

[1] عبد الله الغدامي، النقد الثقافي، (قراءة في الأنساق الثقافية العربية)، المركز الثقافي العربي، (ط3)، لبنان، بيروت 2005م، ص250-251، بتصرف.

[2] المرجع نفسه، ص253.

إلى شعر للجميع، فكان في النصف الثاني من القرن العشرين أمير الشّعر العربي بحق سننتظر طويلاً شاعرًا آخر يعيد الشعر إلى المكانة العامة التي وضعه فيها نزار قباني.[1]"

أما الشاعر أدونيس فيقول عن نزار: بغياب نزار قباني، يغيب جزء جميل من عالمنا الذي يهاجمه القبح من جميع أنحائه، أفْقد بهذا الغياب شاعرًا كبيرًا تعلمت منه وأتعلم دائما أفقد كذلك صديقا كبيرًا وإنسانًا كبيرًا.[2]"

أما عبد الوهاب البيّاتي يقول: لقد لعب نزار بشعره وبشخصيته دورًا مهما في تغذية الاتجاه الرومانسي العربي الجديد، وكان قبلة لكثير من الأجيال الجديدة التي لم تكن تعرف ما هو الشعر قبل أن تقرأه.[3]"

كما يقول بول شاوول: رحل هناك وقلبه هنا مليء بالغصص والكسور، والخيبات الثابتة الضارة في جذوره تنضح بالألم والصراخ والاحتجاج والرفض والتعاطف مع ناسه وأهله، مما جعل كلماته وقصائده من تلك الشفافيات الجارحة، الموجعة النافذة إلى عمق الوجدان الشعبي والمقبلة بشغف على معاني الحرية في أعمق تجلياتها.[4]"

يقول الشاعر سميح القاسم: إن ابن أبي ربيعة شاعر من قافلة شعراء التاريخ العربي لكن نزار قباني هو مدرسة الشعر العربي الحديث، يعيش على روحها آلاف الشعراء وجيل من الشباب المثقف.

بالإضافة إلى قول الشاعرة سعاد صباح: أنا تلميذة ناجحة جداً في جامعة شعر عربية أرسى دعائمها ورعى جداول أصواتها كبير الشعر العربي نزار قباني.[5]"

---

[1] نضال نصر الله، نزار قباني وقصائد كانت ممنوعة، دار الأوائل للنشر والتوزيع، سورية، دمشق، (ط5)، 2007م، ص14.

[2] المرجع نفسه، ص14.

[3] المرجع نفسه، ص13.

[4] المرجع نفسه، ص14.

[5] المرجع نفسه، ص13.

أما الشاعرة مها قنوت فتقول: بعضهم كان معك وبعضهم لم يكن ولكن، قرؤوك جميعًا وحفظوا من أشعارك لقد كنت القصيدة التي اختلف في بحرها المبدعون، لكنهم جميعًا أعجبوا بارتفاع الموجة فيها.[1]"

يقول عمر الدقاق: نزار اليوم شاعر متعدد الجوانب إنه شاعر الحواس والمتع أشعاره كأنهار من البهجة واللذة والحُبور، وهو الطائر الصداح الذي يمرح بألحانه المطربة في حقل الحياة المشرقة ينتقل بين رياحينها ويتمرغ في عطورها.[2]"

[1] المرجع السابق، ص14.

[2] حبيب بولس، مقالة بعنوان شعر نزار قباني السياسي بين الفنية والجماهيرية، ص(1).

المبحث الثاني: الرمز عند نزار قباني

المطلب الأول: الرمز في كتابات نزار قباني

يعتبر نزار قباني عاشقًا للحياة ومن يقرأ شعره يجده عالما من الوجد تتفتح فيه ألوان من الأحاسيس الجمالية، ربيع دائما يسيل العطر فيه من جنات دمشق وأجنحة الحمائم وأثواب الحبيبات وذكرياته التي تورق غلالاً وتعرش كروما، وتنطلق أحاسيس نزار الجمالية للحياة مع كل شيء مع رقة أجنحة الفراش وأهداب الغيم وشواطئ الفيروز ويرى نزار الوجه المشرق للحياة بألوانها حتى في أقصى حالات حزنه"[1]"، ففي وفاة زوجته بلقيس: "غياب بلقيس بهذا الشكل الدرامي كان أشبه بمسرح اللامعقول. سمعت الخبر من الإذاعة اللبنانية، وأدركت على الفور أن بلقيس تحولت إلى لون من ألوان قوس قزح"[2]".

هكذا تكونت تجربة نزار الشعرية متلبسة باللون المضيء الذي يحيا في استغراقه الدائم لخلايا الجمال في مظاهر الحياة كلها فيستخدم الألفاظ القيّمة: الوردة مثلا نوع رمز لنوع خاص من الجمال، أما الجبال رمز للتشوق والرفعة، أما عن الشمس والقمر والنجوم كائنات مقدسة.[3]"

فالنجمة رمز للثبات والبقاء وهذه الألفاظ القيمية كانت وسيلة لتأكيد نظام ثابت موضوعي من القيم المطلقة، كالجمال الذي يختزله الوجود.

وهذه الرؤية الجمالية لا تبعد كثيرا عن الرؤية الرومنطيقية للكون، غير أنه استخدم في أشعاره دلالات لونية موسومة بالسواد من أجل الخير ولحصوله أو لمنع الشّر وحدوثه، برد العين أو ما يشبه ذلك، ولعل في الأمر دلالة انعكاسية أو ضدية مفتعلة.[4]"

---

[1] بروين حبيب، تقنيات التعبير في شعر نار قباني، المؤسسة العربية للدراسات والنشر المركز الرئيسي، بيروت، (ط1) 1999م، ص250.

[2] المرجع نفسه، ص250.

[3] المرجع نفسه، ص250.

[4] الكلبي بن السائب هشام بن محمد، كتاب الأصنام، (نقلا عن مخطوط ماجستير بعنوان: الألوان في شعر نزار قباني) (مرجع سابق)، ص32.

كما استلهم من جمال المرأة رمزًا لأنها تعتبر من أهم العوامل التي أبعدته عن ملامح المرأة العربية البسيطة الريفية، العاملة الكادحة، خشنة اليدين حيث لم نجد في أشعاره غير المرأة الجميلة التي تهتم بالمانيكير وتضع دبوسا ذهبيًا في شعرها وتلبس قبعة بيضاء صيفية وترتاد البحر وتستعمل أرقى منتوجات الشركات العالمية.

كما اعتبر نزار العصفور رمزًا للإنكار، لذات الشاعر الحزينة التي تبحث عن دفئ تلجأ إليه وتحتضنه، فالعصفور يمثل الهشاشة التي لا تحمل الحزن بمفرده، فيحتاج إلى مساعدة وصدر حنون، فيقول في ذلك:

علمني حبك أن احزن
وإنا محتاج منذ عصور
لامرأة.. تجعلني أحزن
لامرأة أبكي فوق ذراعيها
مثل العصفور ..
لامرأة تجمع أجزائي
كشظايا البلور المكسور"[1]"

ومن هنا يتضح لنا أن الطيور تشغل مساحات كبيرة من الأشكال التي يستخدمها نزار في صوره الشعرية وبالتحديد العصفور، وهذا الطائر الصغير الرقيق الذي يتكرر بشدة في قصائده ربما يمثل روح الشاعر المحبة للحرية والانطلاق واختزال الوجود في كونه الصغير.[2]"

كما أن للحصان حضور جميل في قصائده، فالحصان رمز الشجاعة، والقوة والإقدام والبطولات والجمال أيضا.

[1] ينظر: بروين حبيب، تقنيات التعبير في شعر نزار قباني، مرجع سابق، ص159.
[2] المرجع نفسه، ص160.

"يدهسني حبك مثل حصان قوقازي مجنون

يرميني تحت حوافره"[1]"

فالحصان وحركته في الكرّ والفرّ جاء رمزًا للحب العنيف المتطرف الذي لا يعرف إلا أوساط الحلول، رمزًا لعاطفة جياشة تثور ولا تقبل الحياد.

والأسماك أيضا رمز للحرية المطلقة داخل السجن، فالسمك بالرغم من ارتهانه بوجوده في الماء إلا أنه يستعذب هذه الحياة ويتحرك في جوانب البحر، يهاجر من جانب إلى آخر ويعود إلى ما كان عليه ومع ما فيه من جمال ورقة وعالم يجْتذب الأنظار دائما إليه فيه من غموض يستدعي البحث فيه فيقول في ذلك:

لماذا لا يحب الناس .. في لين وفي يسر؟

كما الأسماك في البحر..

كما الأقمار في أفلاكها تجري..

المطلب الثاني: أسلوب نزار في توظيف الرمز

إذا كان الأسلوب هو الرجل "كما يُقال في النقد الغربي أو ما اصطلحنا على تسميته صورة التعبير فإن ثمة عوامل وأسباب عامة وخاصة تسهم في تكوين ذلك الأسلوب أو تلك الصورة التعبيرية لتجعلها على هذا النحو أو ذاك: منها نوع ثقافة الكاتب ومستوى تحصيله العلمي، وطبيعته وموروثاته والبيئة الاجتماعية والفكرية التي نشأ فيها وظروف عصره التاريخية والأحداث العامة والخاصة التي واجهته[2]"، إذ نجد أسلوب نزار قباني الذي يتساوى مع أسلوب العقاد، وذلك لأنهما يتميزان بنسبة تراكم أعلى ونسبة تناقص أقل، ومن ثمة يتخذ أسلوبهما نسبة تنوع ثابتة تقريباً، فتنوع المفردات عنده لا يعني صعوبة الأسلوب بل على النقيض من ذلك فإن أسلوب نزار قابل للفهم ومرن في تعامله مع اللغة.[3]

---

[1] المرجع السابق، ص160،(بتصرف).

[2] محمد طربيه، نثر نزار قباني، دار الينابيع، دمشق، (ط1)، 2002م، ص86.

[3] ينظر: بروين حبيب، تقنيات التعبير في شعر نزار قباني، مرجع سابق، ص93.

فأسلوبه في استخدامه لرمز المرأة، مثلاً تحدث عنه صلاح فضل من منظور أسلوبي فقال:" فإذا لاحظنا أن القسط الأوفر من مفردات العالم المحسوس من النوع الثاني تأتي غالبا محمولات لأوصاف لجسد المرأة و أعضائها وأشياءها وكيفية الاتصال بها أدركنا أن مجال المرأة يكاد يستقطب نسبة 75% من هذا المعجم وأن 95% منه يدور في النطاق الحسي المباشر مما يجعل من لغة نزار الشعرية لغة الجسد في المقام الأول.

وإذا رجعنا إلى دواوين نزار الأولى وحتى الستينات نرى أن شعره ينغمس في المظاهر الحسية لجسد المرأة ويتخذ من النهود مركزا أساسيا للغزل الحسي، حتى أنه لقب بشاعر النهود في فترة من الفترات. "وتصوير النهود[1]" والإكثار من التغني بها قد لا يكون غريبًا بحد ذاته لأن النهدين رمز للأنوثة والنعومة معًا، وهما رمز موفق في التعبير الفني، إلا أن الأمر يختلف مع نزار لأن الرمز يصبح عنده فكرة متسلطة أو هاجسا تلازمه في تصوراته.[2]"

كما استخدم نزار قباني النبات والماء رمزان من رموز الحياة، ولم يكتفِ بهذا، بل الصق الموت بالأصوات والألوان في شعره، وهما رمزان لحرية التعبير، فالصوت أداة الكلام والألوان أداة التعبير الفني.[3]"

كما استوحى بعض الرموز من التراث العربي والديني مع استخدامه وفق الواقع الجديد الذي يعيشه الشاعر العربي، ومثال ذلك رمز اللون الذي تحدث عنه المتنبي قبله، فقال:

جلا اللون عن لون هدى كل مسلك كما انجاب عن ضوء النهار ضباب

أما عن نزار فقال: ألوان أثوابها تجري بتفكيري

أين الزمان وقد غصّت خزائنها بكل مستهتر الألوان

إلى رداء بلون الوجد مسعور

[1] المرجع السابق، ص94.

[2] المرجع نفسه، ص94.

[3] أحمد عبد الله محمد حمدان، الألوان في شعر نزار قباني، مرجع سابق، ص79.

بالإضافة إلى ذلك فإن نزار قباني يتّخذ من الشخصيات والنماذج البطولية رموزًا في كتاباته مثل جميلة بوحيرد فيقول: الاسم: جميلة بوحيرد/ أجمل أغنية في المغرب/.../ أتعبت الشمس ولم تتعب.

كما قال عن جمال عبد الناصر: السيد الموجود فينا .../موجود في أرغفة الخبز/"[1]" وفي أزهار أوانينا/مرسوم فوق نجوم الصّيف/ وفوق رمال شواطينا، فهنا رسم نزار بطولية "جميلة بوحيد" المناضلة الجزائرية التي تكلم عنها في قصيدة تحت هذا الاسم ورسمها كنموذج عن امرأة مناضلة، ثم هكذا في جمال عبد الناصر، كنموذج سياسي شجاع وطني بالإضافة إلى نماذج أخرى التي تمثلت في رسم صورة الشاعر الفلسطيني، كمال ناصر وكمال عودان وأبي يوسف النجار، وزوجته، الذين اغتيلوا في منزلهم بشارع فردان في بيروت في لبنان في نيسان1973م، تكلم عنهما كنموذج من قادة المقاومة في قصيدته "عرس الخيول الفلسطينية".[2]"

ومن خصائص أسلوب نزار قباني أيضا أنه يترك حرية الاختيار لقارئه لكي يفكك شفرات الرموز حسب تصوره"[3]" حيث أنه يقول: لكل قارئ يفسر الكتاب كما يريد.. فالشعر يقرأ بألف أسلوب وأسلوب، ويفسر بألف أسلوب وأسلوب ومن هنا تأتي أهمية الشعر وعظمته، فهو باب مفتوح على كل القناعات والاجتهادات ومادة للجدل لا تنتهي.[4]"

المطلب الثالث: من ابرز الرموز التي استخدمها نزار قباني

أ- الرمز السياسي:

لقد برع نزار قباني في توظيف الرمز السياسي في قصائده السياسية، حيث قال: إن التحول من شعر الحب إلى شعر السياسة ليس تجارة رابحة، فالنوم في عيون النساء أكثر

[1] ينظر: حسين شمس آبادي وآخرون، مقالة بعنوان سمات الأدب الواقعي في شعر نزار قباني السياسي، في مجلة التراث الأدبي، العدد الثالث، ص112-113.

[2] المرجع نفسه، ص113.

[3] أحمد عبد الله محمد حمدان، مرجع سابق، ص81.

[4] جهاد فاضل، قضايا الشعر الحديث، دار الشروق، بيروت، (ط1)، 1984م، ص248-249.

طمأنينة من النوم بين الأسلاك الشائكة وتجارة العطر أربح من تجارة الخل، والإنسان الذكي هو الذي ليسقط في بئر السياسة في بلادنا، إن مملكة الحب تبقى أسعد المماليك، وقد كان بإمكاني أن احتفظ بسلطتي على مملكة الحب زمنًا طويلاً، ولدي كل الإمكانيات على الصمود والدفاع عن عرشي ورعيتي، وتحولي إلى السياسة وأنا أصرّ أنه لم يكن تحولاً، كانت نتيجة هزة داخلية كسرت كل ألواح الزجاج في نفسي دفعة واحدة، ومن نثرات الزجاج التي خلفها حزيران، فشعري السياسي علقني على أكثر من صليب، وأكثر من حبل مشنقة لأن نصف الأنظمة العربية ثقف من شعري السياسي موقف العداء والرفض.[1]"

وهذا ما حدث مع قصيدة هوامش على دفتر النكسة، حيث يقول في ذلك نزار قباني: فلقد وقف الرئيس عبد الناصر إلى جانبي يوم كانت الدنيا ترعد وتمطر على قصيدتي وكسر الحصار الرسمي الذي كان يحاول أن يعزلني على مصر بتحريض وإيحاء من بعض الزملاء الذين كانوا غير سعداء لاتساع قاعدتي الشعبية في مصر.[2]"

فقضيتي مع الرئيس جمال عبد الناصر ليست شخصية، أي علاقة بين قصيدة ممنوعة وبين رقيب يمنعها، إنها تتخطى هذا المفهوم الضيق لتناقش من الأساس طبيعة العلاقة من يكتب ومن يحكم بين الفكر وبين السلطة.[3]"

وفي هذا الإطار اتخذ نزار قباني شخصية جمال عبد الناصر رمزا سياسيا في عدة قصائد مثال قصيدة عنوانها: رسالة إلى جمال عبد الناصر:

والدنا جمال عبد الناصر
عندي خطاب عاجل إليك..
من ارض مصر الطيبه
من ليلها المشغول بالفيروز والجواهر

[1] نضال نصر الله، نزار قباني وقصائد كانت ممنوعة، ص44.
[2] ينظر: المرجع نفسه، ص55.
[3] المرجع نفسه، ص55.

ومن مقاهي سيدي الحسين، ومن حدائق القناطر

ومن ترع النيل التي تركتها..

حزينة الضفائر..

عندي خطاب عاجل إليك

من الملايين التي قد أدمنت هواك

من الملايين التي تريد أن تراك

عندي خطاب كله أشجان

لكنني..

لكنني يا سيدي

لا أعرف العنوان

.....

نقسم بالله العلي القدير

أن نحبس الدموع في الأحداق..

ونخنق العبره..

نقسم بالله العلي القدير ..

أن نحفظ الميثاق.."[1]

ونحفظ الثورة..

وعندما يسألنا أولادنا

من أنتم؟

في أي عصر عشتم..؟

في عصر أي ملهم؟

[1] مقالة بعنوان روائع نزار قباني في موقع اوراق أدبية، ص56-58.

في عصر أي ساحر؟

نجيبهم: في عصر عبد الناصر..

الله.. ما أروعها شهادة

أن يوجد الإنسان في عصر عبد الناصر.."[1]

كما اتخذ من شجاعة، وجهاد، ونضال الجندي رمزاً أساسيًا فيقول في احد قصائده:

هذه الرسالة، يا أبي، من بور سعيد

أمر جديد..

لكتيبتي الأولى ببدء المعركة

هبط المظليون خلف خطوطنا..

أمر جديد..

هبطوا كأرتال الجراد.. كسرب غربان مبيد

النصف بعد الواحدة..

وعليّ أن انهي الرسالة

أنا ذاهب لمهمتي

لأردّ قطّاع الطّريق .. وسارقي حريتي

لك .. للجميع تحيتي"[2]

ب-رمز اللون: يعتبر اللون كعنصر من أهم عناصر الجمال التي نهتم بها في حياتنا وعلى الرغم من تعدد الألوان المحيطة بنا التي تزخر بها الحياة من ألوان طبيعية متمثلة في الأزهار والنباتات والحيوانات والسماء والأرض والبحار، وان نزار قباني باعتباره شاعر يمتلك خيال وشاعرية أدرك ما الألوان والخطوط الحركية من قيمة إيحائية وتأصيلية في بناء الصورة الشعرية، وقد اعتمد في استخدامه للون على ألوان بعينها (هي الألوان الجريئة القوية

[1] المرجع السابق، ص59.

[2] المرجع نفسه، ص60.

وهي على الترتيب حسب قوة ظهورها لديه(الأحمر، الأخضر، الأسود الأبيض، الأزرق) وتشكل هذه الألوان في مجموعاتها قاعدة أساسية يتحرك نزار في إطارها مستولدًا منها ومازجا بينها، منغمسا في مرسمه الشعري يستعرض أبهى حلة وكأنه ربيع دائم لا يغيب.[1]"

1.اللون الأحمر: فهو لون البهجة والحزن وهو لون العنف ولون المرح والحزن من أكثر سمات هذا اللون ارتباطه باللون، فهو لون مخيف نفسيًا ومقدس دينيًا، أما نزار قباني تكررت ألفاظ الحمرة، الحمراء والأحمر، حيث ربط الثورة والتحرير بالحمرة لما فيها من قتل ودماء كما ربطها بالمرأة فوصف البذخ والزينة مثل أحمر الشفاه، قلم الحمرة وهي ألفاظ تدل على ذواتها بدلالات اصطلاحية، وقد تكون هذه الدلالات لصبغة جمالية والحمراء دلالة على الإثارة الجنسية والثقافة الاستهلاكية لزعامة الأمة العربية حيث يقول في قصيدة فم:[2]"

"أثار حتى حائط المرسم

كفكرة من جناحها أحمر"[3]"

فاللون دال على الجنس من خلال المكان، فدلالة الحمراء توحي بالجنس ووصف الغرف بالحمراء، فيقول في قصيدة "غرفة"

" هذا قميص أحمر

كالنار لا يقاوم"[4]"

وعني الشاعر بالعلب الحمراء والقميص الأحمر الناعم الذي كشف عن نهدين متوهجين محمرين من الشوق، ورائحتها عبقة تجذب الرجل من بعد، بعد ذلك شبههُ أحدهم بعصفور دلالة الرقة والوداعة، ويقول في قصيدة "ثوب النوم الوردي"[5]":

والأحمر الرّعاد.. أشهى

---

[1] ينظر: بروين حبيب، تقنيات التعبير في شعر نزار قباني، ص121-122.

[2] أحمد عبد الله محمد حمدان، مرجع سابق، ص ص51، 130، 131، (بتصرف).

[3] ينظر: بروين حبيب، مرجع سابق، ص124.

[4] المرجع نفسه، ص124.

[5] أحمد عبد الله محمد حمدان، مرجع سابق، ص138.

من وردة المأدبة.."[1]"

وفي قصيدة شمعة ونهد يقول:

أحلمة حمراء.. هذا

الشيء.. أم دمعة؟[2]"

2.اللون الأخضر: بلغ اهتمام الشعراء المحدثين باللون الأخضر مبلغًا عظيمًا ونخص بالذكر نزار قباني لارتباطه بالطبيعة السورية الخلابة، وما يعكس هذا اللون من شعور بالارتياح واتساع في الأفق، وسميت بعض قصائده بالأخضر، فهناك الدّم الأخضر، والنجوم والشعر قنديل أخضر، ووشح الكثير من قصائده بالخضرة النباتية واللونية، فقد طور الشاعر دلالة الخضرة ونهج بها منهجًا جديدًا مع تطوير دلالة هذا اللون برموز مأثورة.[3]"

حيث اعتبر اللون الأخضر:

- **رمزًا للتجديد**: وتجلى ذلك في قصيدة "عندما تمطر فيروزا"

وجميع أخباري مصورة

يوما فيوما .. في اخضرارهما"[4]"

ويقول في قصيدة اكتبي لي:

رسائلك الخضراء.. تحيا بمكتبي

مساكب ورد تنشر الخير والصحوا[5]"

[1] بروين حبيب، المرجع سابق، ص125.

[2] المرجع نفسه، ص124.

[3] أحمد عبد الله محمد حمدان، دلالة الألوان في شعر نزار قباني، مرجع سابق، ص131،(بتصرف)

[4] بروين حبيب، مرجع سابق، ص37.

[5] المرجع نفسه، ص125-126.

- **رمز النضارة وحيوية الشباب:** وتجلى ذلك في قصيدة "لو ليتا":

"كل ما في داخلي .. غنى وأزهر

كل شيء .. صار أخضر"[1]

وفي قصيدة "مذعورة الفستان" يقول:

فراشة بيضاء في ملعبي

مخضرة الخطوة .. لا تجفلي[2]"

- **رمز النمو:** ذلك في قصيدة حبك طير أخضر، يقول:

حبك طير أخضر

طير غريب أخضر

يكبر يا حبيبتي كما الطيور تكبر"[3]"

- **رمز القوة:** وذلك في قصيدة تجليات صوفية:

عندما يرتفع البحر بعينيك كسيف أخضر بالظلمات[4]"

- **رمز الزهو:** من خلال قصيدة "المجد للضفائر الطويلة":

يا من بعينيها، غفا طيران أخضران

يظل للضفائر الطويلة[5]"

- **رمز الحلم:** تجلى ذلك في قصيدة "إلى عينين شماليتين":

وإذا القلوع الخضراء تحملني[6]"

---

[1] المرجع السابق، ص137.

[2] المرجع نفسه، ص137.

[3] المرجع نفسه، ص138.

[4] المرجع نفسه، ص137.

[5] بروين حبيب، مرجع سابق، ص138.

[6] المرجع نفسه، ص138.

- **رمز التفاؤل:** قصيدة ربما

وابحثي في صفحة الأبراج عن عصفورة

تأتي بمكتوب جديد.. أو خبر[1]"

3. اللون الأسود: يعتبر اللون الأسود في منظور كثير من الثقافات دليلا على ما يستكره ويتشاءم به، لهذا عبر الشعراء بهذا اللفظ عن المعاناة وكل ما هو سلبي، كالآلام والعذاب عندما ضعفت الأمة العربية وأصبحت تئن تحت وطأة الاحتلال الغربي مما ولد التشاؤم والنظرة السوداوية"[2]"، كما حمل هذا اللون عدة دلالات عند نزار قباني وأشار به إلى عدة رموز وهي كالتالي:

- **الأسود رمز للحزن:** بالدرجة الأولى في تشكيل صور نزار حيث يقول في قصيدة "أحزان في الأندلس":

وأعين كبيرة.. كبيرة

مازال في سوادها ينام ليل البادية[3]"

وفي قصيدة نهر الأحزان، يقول:

الدمع الأسود فوقهما

يتساقط أنغام بيان"[4]"

وفي قصيدة جميلة بوحيرد، يقول

"والشعر العربي الأسود كالصّيف

كشلال أحزان"[5]"

---

[1] المرجع السابق، ص139.

[2] أحمد عبد الله محمد حمدان، مرجع سابقٍ، ص110.

[3] بروين حبيب، مرجع سابق، ص139.

[4] المرجع نفسه، ص140.

[5] المرجع نفسه، ص138.

- **الأسود رمز للخوف من المجهول:** فيقول في قصيدة الضفائر السود:

تقلني أرجوحة سوداء

حيرى المقصد[1]"

- **الأسود رمز الميل إلى التكتل:** وتجلى ذلك في قصيدة (**ALAGARCONNE**) :

وفراشي المجدول من ورد

ومظلتي السوداء .. كم حجبت[2]"

- **الأسود رمز للاستسلام والنهاية(لا مقابلة نعم):** حيث يقول في قصيدة بوحيرد

عصفور في وسط الأمطار

والجسد الحمر الأسود

تنفضه لمسات التيار[3]"

- **الأسود رمز السرية والغموض:** وتجلى ذلك في قصيدة أحمر الشفاه، حيث يقول نزار:

كم وشوش.. الحقيبة

السوداء .. عن جواه[4]

4.اللون الأبيض: لقد ورد الأبيض في معجم نزار على صيغة فعلاء نكرة (بيضاء) والفعلاء معرفة، وصيغة أفعل معرفة (الأبيض)، وصيغ الجمع معرفة(البيض) ومصدرا معرفا البياض، وكان من الملاحظ استخدام نزار لهذا اللون في أكثر الأحيان بدلالته المباشرة الدالة على البياض"[5]، فعند نزار قباني:

---

[1] المرجع السابق، ص142.

[2] المرجع نفسه، ص142.

[3] المرجع نفسه، ص142.

[4] المرجع نفسه، ص143.

[5] أحمد عبد الله محمد حمدان، مرجع سابقٍ، ص88.

- **الأبيض رمز النقاء في الغالبية:** وتجلى في قصيدة المظليون يهبطون في عين حبيبتي:

صوتك أبيض

كلامك أبيض

شعورك أبيض

سودا عينيك .. هو أيضا أبيض"[1]"

كما يقول في قصيدة إلى صامتة

فالحب .. مثل الزهرة البيضاء

تكون أحلى .. عندما توضع في إناء[2]"

- **الأبيض رمز الطهارة:** حيث بقول نزار في قصيدة "يوميات مريض ممنوع من الكتابة": ممنوعة أن تلمسي الشراشف البيضاء أو أصابعي الثلجية"[3]"

- **وفي قصيدة قصة قصيرة، يقول:**

ناديتُ يا قطتي البيضاء .. يا عمري

قومي .. سأهديك تيجانا مرصعة[4]"

- **الأبيض رمز السلام:** وذلك يتجلى من خلال قصيدة "مرثاة قطة":

وأثوابك البيضاء كانت حمائمًا

ترشرش ثلجا حيث طارت .. ومخملاً[5]"

[1] بروين حبيب، مرجع سابق، ص144.

[2] المرجع نفسه، ص144.

[3] المرجع نفسه،145-146.

[4] المرجع نفسه، ص146.

[5] المرجع نفسه، ص146.

- **الأبيض رمز البداية:** وتجلى ذلك من خلال قصيدة: حوار أبوي مع طفلة كبرت:

لا أريد

أن أدخل في تفاصيل البياض

ومتاهات الياسمين[1]"

- **الأبيض رمز البراءة:** وهذا من خلال قصيدة المظليون يهبطون في عين حبيبتي:

سلام على أرنب أبيض

ينط على أي شيء يراه

ويكسر كل إناء يراه[2]"

- **الأبيض رمز للصدق:** وتجلى ذلك من خلال قصيدة مدنسة الحليب:

ساذج، أبيض السريرة أعطاك

سواد العينين كي تشربيه[3]"

- **الأبيض الفارغ:** وذلك من خلال قصيدة "لا تاريخ قبل عينيك"

ولا للتاريخ تاريخ

كان التاريخ مجرد ورقة بيضاء

تكتبين فيها أي كلام تشائين"[4]"

5.اللون الأزرق: لقد أخذ اللون الأزرق عند نزار قباني مدلول الحرية والانعتاق والتحرر من كل القيود، كذلك أخذ اللون الأزرق دلالة الهدوء والبرودة المستمدة من البحر والتي تعطي الراحة وهدوء الأعصاب لمن ينظر إليه، والزرقة أصبحت صفة جمالية مرغوبا فيها

[1] بروين حبيب، مرجع سابق، ص147.

[2] المرجع نفسه، ص147-148.

[3] المرجع نفسه، ص148.

[4] المرجع نفسه، ص148.

عند المرأة وعند الرجل على حد سواء، ويقول نزار أيضا عن اللون الأزرق في البعد السياسي:

حكامنا آلهة يجري الدم الأزرق في عروقهم

ونحن نسل الجارية...

لا سادة الحجاز يعرفوننا

ولا رعاة البادية

فلون الدم معرف بلونه الأحمر، ولكن نزار في وصفه(الدم الأزرق) أخذ منحنى دلاليا رمزيا يشير إلى الدم الأزرق ميزة امتاز بها الحاكم عن غيرهم من أبناء جنسه، وهذه دلالة سلبية تنم عن التمييز العنصري بين الحاكم والمحكوم، كما يرمز نزار قباني للون الأزرق بأنه شكل الحب الغريب، فيقول:

وحين يهاجمك الحب

كوحش أزرق الأنياب

ترتعشين أمامه كفأرة مذعورة[1]"

كما جعل نزار قباني من اللون الأزرق رمزا لمتعلقات العاشقين فقال:

وأنا العاشق الكبير، ولكن ليس تكفي دفاتري الزرقاء

فدلالة الأزرق ارتبطت بالحب المستمد من السياق، لاسيما أن الأوراق التي يتبادلها المحبوب تكون ملونة على الأغلب باللون الأزرق دلالة السماء الصافية ورمز للبحر الهادئ بالإضافة إلى الراحة النفسية المستمدة من هذا اللون، ويقول نزار قباني في هذا ما يلي:

سميتك الجنوب

سميتك القصيدة الزرقاء

سميتك البرق الذي بناره تشتعل الأشياء

[1] أحمد عبد الله محمد حمدان، مرجع سابقٍ، ص141-142.

فالقصيدة الزرقاء دلالة جمالية، وهذا التركيب اللغوي، تركيب انزياحي لا بصري، مع خلقه نوعًا من الجمال على الصعيد الذهني مما أدى إلى إيقاف البصر عن متابعة القراءة للتأمل، فدلالة اللون دلالة فلسفية.[1]"

كما يقول نزار في موضع آخر:

وأنا المخزون في ذاكرة التفاح

والناي وزرق الأغنيات

وفي هذا المقطع يزاوج نزار بين المرئي والمسموع(تراسل الحواس)، وهو الصوت (الأغنيات) واللون(الأزرق)، فالتركيب اللوني جاء دلالة جمالية وإثباتا للذات، واختيار الظاهر بين جدلية الصوت واللون، فتظهر ذات الشاعر من خلال تلك الجدلية.[2]"

ج. **رمز المرأة:** المرأة في حياة نزار قباني هي الأم والأخت والحبيبة والعشيقة .. هي الدم الذي يجري في الشرايين .. والموسيقى التي تنساب على الضلوع لتشكل قصيدًا يحرك سواكن الشباب والكهول، وحتى الشيوخ..

المرأة في شعر نزار قباني هي حواء، والنصف الثاني للإنسان.. هي الحب.. واللذة المشتهاة وزمن الراحة واللهو والطرب..

المرأة في شعر نزار قباني هي قضية ورسالة ووعي بكائن، بشري مظلوم على امتداد تاريخ الكون...

المرأة هي رمز الوطن والحرية والديمقراطية.. هي السياسة.[3]

كما يقول نزار قباني عن المرأة:

إذا تعاملت معها كوردة.. أعطتني عطرها

وإذا تعاملت معها كذبيحة.. سال دمها على ثيابي

---

[1] المرجع السابق، ص143.

[2] المرجع نفسه، ص144.

[3] التهامي الهاني، الوطن والمرأة في شعر نزار قباني، دار صامد للنشر والتوزيع ، تونس(ط2)، 2004م، ص75.

وإذا تعاملت معها كجارية.. سقطت.. وأسقطتني معها..

فليس هناك امرأة حرة.. إلا بوجود الرجل الحر..[1]

كما رمى نزار قباني إلى تحرير المرأة وتغطية قضيتها كاملة"[2]

أ. **المرأة الأم:** إن الانطباع الذي قدمه لنا نزار قباني في سيرته الذاتية عن الأم حين قال "أما أمي فكانت ينبوع عاطفة يعطي بغير حساب، كانت تعتبرني ولدها المفضل وتخصني دون سائر إخوتي بالطيبات، ظلت ترضعني حتى سن السابعة، وتطعمني بيدها حتى سن الثالثة عشرة""، والدي أكده عندها سئل مرة عن أول سيدة في حياته، حيث قال: "أمي كانت–ولازالت– هي السيدة الأولى في حياتي، فلقد أشار نزار إلى الأم في دواوينه الأولى ثلاثا وعشرين إشارة، بشكل صريح أحيانًا، وبشكل مضمر أحيانًا آخر.

إن القصائد التي ترسم ملامح الأم عند نزار غالبا ما تتجلى فيها الرغبة وعدم تحقيقها والواقع والحلم، واسمها مرتبط بالحزن، وهي مصدر نبوغه.

ويعتبر معجم قصائد دواوينه الأولى يكشف عن استعارات ودلالات مدهشة تصب كلها في دائرة العلاقة بين الطفولة والأمومة، ويكشف عن هذه المرأة بصورة صريحة في قصيدة بعنوان: خمس رسائل إلى أمي "حيث يذكر الأم بأنه مازال طفلا، حمل معه صورتها، والبيت الذي آواه، والحزن والبرد الذي يحسه مع باقي النساء، لأنه لم يعثر على المرأة التي تعامله معاملة الأم لطفلها، حيث يقول:

أنا شاعر لا يزال على شفته

حليب الطفولة

حليب أمي.. كان حبرا ابيضا

وثديها علمني صناعة الفخار"[3]

---

[1] جهاد فاضل، مرجع سابق، ص251.

[2] حنا الفاخوري، مرجع سابق، ص694.

[3] حيدوش أحمد، مرجع سابق، ص 97-98.

والنزعة للعشق الأمومي جعلت غزل نزار شبيها بغزل المتصوفة، حيث يقول:

وأنا اعرف من أرضعني لبن العشق..

ومن علمني أحلى الكلام ..

فاشرحي لي: كيف امضي هاربا من صدر أمي؟

كيف يا واحدتي؟

ارفض النهد الذي أطعمني

(....)

عقدتي الكبرى التي لم اشف منها

أن كل امرأة أحببتها كان لا بد بأن تشبه أمي..[1]

ب. المرأة الحبيبة: إن المرأة بوصفها مثيرا، والقصيدة بوصفها استجابة لهذا المثير غير الثابت الشديد التنوع والتبدّل والتغير، كل جزء فيه يوحي بآلاف التغيرات، وكل جزء في جسد المرأة يشكل حقلا دلاليًا مدهشًا كل عنصر فيه ينتج فيه آلاف الصور، وتعتبر المرأة في شعر نزار قباني مثيرًا ثابتًا، ولكنه دائم التجدد، أو هو دائرة كبرى تحوي دوائر صغرى وأخرى أصغر تولد أنواعًا وأشكالاً من الاستجابات"[2] ويعبر عن هذه الحقيقة شعريًا، حين يقول:

أحبك جدًا..

ويقلقني أن يمر نهار

ولا تحدثين به خضة في حياتي..

ولا تحدثين انقلابا بشعري

ولا تشعلين الحرائق في كلماتي..[3]

[1] المرجع السابق، ص102.

[2] حيدوش أحمد، مرجع سابق، ص104.

[3] المرجع نفسه، ص104.

ولأن نزار قباني شاعر مرهف الحس، فإن شعره جسد رؤيته للمرأة في مختلف تحولاتها ومشكلاتها.

ويعد نزار الشاعر العربي الأول الذي استطاع أن يتقمص شخصية المرأة، ويتغلغل في عمقها مجددا لها، معبرا عن همومها ومكونات نفسها من داخلها هي، لا من واقع الوصف الخارجي، فهو يقول بلسان المرأة في ديوان "يوميات امرأة لا مبالية":

لماذا في مدينتنا؟

نعيش الحب تهريبا ..وتزويرا؟

ونسرق من شقوق الباب موعدنا..

ونستعطي الرسائل ..

والمشاوير..[1]"

ويعتبر جسد المرأة عند نزار قباني شكَّلَ عالمًا لا حدود له، وأنشأ لغة خاصة من حيث التوليد الدلالي للكلمات والصور الذهنية غير المحدودة، ويمكن أن نتحدث عن الحقيقة والمجاز في لغة الجسد، فالحداجة أي لغة العين هي أكثر مجازًا من غيرها فعدم النظر إلى الشخص قد يعني عدم الاهتمام أو الإهمال، أو الكره، أو النفور أو الفتور، والنظر قد يعني التقدير أو الحب أو الرغبة أو السؤال، فالنظرة رسالة رمزية إيحائية حمّالة معانٍ، كما لم يلجأ نزار قباني يوما إلى تخليد واحدة من نساء الواقع اللواتي عرفهن دون أن يسدل عليهن ستارا ويحولهن إلى رموز، المرأة عنده مثال جمع فيه صفات العديد من النساء اللواتي عرفهن والمرأة الجسد التي نقلها نزار قباني تجربة مشروطة أو ملونة بما يجري في الذهن في صورة تخييل مرتبط بأنموذج مستقر في الذاكرة: "أنا أقص على الناس حلما، واترك لهم مطلق الحرية في تصديقه أو رفضه".

[1] بروين حبيب، مرجع سابق، ص219.

فيقول نزار قباني عن المرأة في إحدى قصائده وهو يتغزل بحبيبته[1]":

وكلما سافرت في عينيك يا حبيبتي

أحس أنني أركب سجادة سحرية

فغيمة وردية ترفعني

وبعدها .. تأتي البنفسجية

أدور في عينيك يا حبيبتي

أدور مثل الكرة الأرضية..

سريعة في الحب .. مثل السمكة

جبانة في الحب .. مثل السمكة

قتلت ألف امرأة .. في داخلي[2]"

وصرتي أنتي الملكة

إني رسول الحب..

احمل للنساء مفاجأتي

ولو أنني بالخمر .. لم أغسلها

نهداك .. ما كان على قيد الحياة

فإذا استدارت حلمتاك

فتلك أصغر معجزاتي..[3]"

ج. **المرأة الوطن** : إن نزار قباني يؤمن بواجب أن تكون مسؤولية الوطن للجميع وعلى الجميع، والوطن هو الصوت والصدى بالنسبة للشاعر حين ينادي الواجب، وكانت قصائده أكثر عاطفة وأعظم رؤية وأنبل مقصد من كل القصائد التي كتبها شعراء رفعوا شعار

[1] ينظر: حيدوش أحمد، ص107.

[2] نزار قباني، كتابي الحب، (دط)، (دت)، ص26- 28.

[3] المرجع نفسه، ص27-28.

الالتزام"[1]"، وقد سئل نزار قباني ذات مرة عن الدور الذي يلعبه المكان (الوطن) في شعره فكان جوابه: أن شعره كله مكان، وإن شعره منذ الأربعينيات كان عبارة عن رائحة المكان مؤكدًا أنه لا هروب من المكان لأنه هو الذي يملي على الشاعر صوره ومشاعره ويعطيه مادته الشعرية، وعلى الرغم من عشرات المدن التي زارها وأقام فيها، وعلى الرغم من حضور بعضها في شعره إلا أن ثناءه على دمشق وبيروت كان ثناء خاصى ولم يخلد مدينة من المدن مثلما خلدهما في شعره، فغدت المدينتان هاجسًا رافق مسيرته الشعرية إلى آخر أيام حياته، حيث يقول عن بيت دمشقي":

نور مر عليك، وانفتحت

أزراره، لا فيك بل فيا

باب تقوس تحت ليلك

تهمي سماويا.. سماويا

كما يقول في قصيدة أخرى:

ووجه دمشق

عصفور يخربش في جوانحنا

كما يقول عن دمشق: "إن حضورها في شعره حضور خطير حتى إنّ لغته مشبعة بما سماه الأبجدية المائية الدمشقية، وأن أنهار دمشق السبعة لا تسير بالأرض الدمشقية فقط بل بمفاصل شعره أيضًا، ويؤكد في موضع آخر أنه في دمشق يشعر أنه في مملكته، ويتصور أن صوته فيها أجمل، لأن العصفور يغني دائما بصورة أفضل حين يقف على الشجرة التي ولد عليها وعاش في ظلالها، ومن هنا ينحازُ نزار قباني انحيازًا كليا إلى دمشق، لا بوصفها جسدًا منفصلاً عن جسده ولا بوصفها حمالة ذكرياته الطفولية، وذكريات شبابه، وحمالة ثقافته فحسب، بل بوصفها من مكونات هذا الجسد: "إن جغرافية جسدي هي استمرار

[1] حيدوش أحمد، مرجع سابق، ص128-129.

لجغرافية الشام، حتى أنني لا اعرف أين تبدأ تضاريس الجسد ولا أين تنتهي تضاريس قاسيون".

حيث يقول في قصيدة بعنوان "مفكرة من عاشق دمشقي"[1]"

فرشت فوق ثراك الطاهر الهدبا

فيا دمشق ... لماذا نبدأ العتبا؟

حبيبتي أنتي ... فاستلقي كأغنيتي

على ذراعي، ولا تستوضحي السبب

أنت النساء جميعا .. ما من امرأة

أحببت بعدك .. إلا خلتها كذبا

يا شام، إن جراحي لا ضفاف لها

فامسحي عن جبيني الحزن والتعبا[2]"

كما يثني نزار قباني ثناءً خاصًا على بيروت في حواراته أم في شعره، وعشقه لبيروت هو عشق يدخل في باب الخرافات، فهو عشق أكبر من أن يقال بكل اللغات التي يعرفها لأن الكلمات في الحب تقتل الحب، وهذا العشق الذي يربطه بهذه المدينة كالعاشق الذي يربطه بالمرأة تمامًا وهي بمثابة الحب الأول في حياته وأن الانفصال عنها يشبه انفصال الطفل عن ثدي أمه، فيقول عنها: "مشكلتنا أن بيروت كانت حبنا الأول، وعندما رحلنا عن بيروت لم نجد بين نساء العالم امرأة واحدة تستحق أن تكون وصيفة أو خادمة بيروت، وُيقرُّ في موضع آخر أن بيروت علمته القراءة والكتابة وبعدها دخل مرحلة الأمية، وهي شهادته النهائية في هذه المدينة العظيمة، ليخلص إلى تأكيد هاجسية هذه المدينة المرأة بخيال طفل

[1] حيدوش أحمد، مرجع سابق، ص130-132.

[2] نزار قباني، الأعمال السياسية الكاملة، منشورات نزار قباني، بيروت، (ط3)، أيلول، 1983م، (ج3)، ص417.

لا بخيال راشد: بيروت تلاحقني في صحوي وفي نومي، ودمها يغطي ثيابي وأوراقي وشراشف سريري وكل يوم اطلب رقم بيتي في بيروت.[1]"

حيث يقول نزار في قصيدة عن بيروت:

ما زلت أحبك يا بيروت المجنونة..

يا نهر دماء وجواهر ..

ما زلت أحبك يا بيروت القلب الطيب

يا بيروت الفوضى

يا بيروت الجوع الكافر والشبع الكافر

ما زلت أحبك يا بيروت العدل

ويا بيروت الظلم[2]"

[1] حيدوش أحمد، مرجع سابق، ص ص142، 146.

[2] المرجع نفسه، ص150.

الجانب التطبيقي

الفصل الثالث

تحليل قصائد لنزار قباني

المبحث الأول: قصيدة خمس رسائل إلى أمي

المطلب الاول: الدلالات الرمزية في قصيدة خمس رسائل إلى أمي

المطلب الثاني: شرح قصيدة خمس رسائل إلى أمي

المبحث الثاني: قصيدة من مفكرة عاشق دمشقي

المطلب الأول: الدلالات الرمزية في قصيدة من مفكرة عاشق دمشقي

المطلب الثاني: شرح قصيدة من مفكرة عاشق دمشقي

المبحث الثالث: قصيدة بلقيس

المطلب الأول: الدلالات الرمزية في قصيدة بلقيس

المطلب الثاني: شرح قصيدة بلقيس

المبحث الاول: قصيدة خمس رسائل إلى أمي

المطلب الأول: الدلالات الرمزية في قصيدة خمس رسائل إلى أمي

لقد كتب نزار القباني هذه القصيدة إلى أمه حينما تذكر أيام الماضي، وجو أمه وشوقه إلى أيام طفولته التي قضاها في حارته، حيث وظف العديد من الرموز:

اللفظ	الدلالة الرمزية
صباح	هو رمز الأمل والتفاؤل وبداية يوم جديد ونفس الإنسان دائما في شوق إلى كل جديد. فنزار يتمنى لأمه صباحا مليئا بالبهجة والأمل والسرور.
قديستي	هو رمز ديني يدل على العظمة والطاعة فنزار هنا يبرز مدى احترامه وتقديسه لأمه لدرجة مساواتها بالقديسة.
أمي	هي رمز الحنان ومنبع الحياة، وكذلك رمز الحب والتسامح، ولقد تكررت هذه اللفظة عدة مرات في القصيدة وذلك لشدة تعلق نزار بأمه لأنه كان أحب وأقرب إخوته إليها، ويقال أنها أرضعته حتى سن السابعة.
حقائبه	وهي رمز للسفر وحفظ السّر والكتمان، فتجد نزار بعد سفره بعامين يحن إلى أيام وذكريات الماضي الجميل بوجود أمه، ولم يجد بذلك متنفسا للبوح بهذه الأسرار والذكريات إلا عن طريق أشعاره وكتاباته إلى أمه.
الأخضر	هو رمز الخصب والرزق، بحيث يحتل اللون الأخضر مكانه متميزة في التراث العربي الإسلامي الذي له دلالة رمزية عند الشاعر، وهي الأمن والسكينة والهدوء الذي يسود وطنه والذي هو في شوق وحنين إليه بعد فراقه له ومغادرته.
أنجمها	النجم هو رمز العلو والسطوع والمكانة المرموقة، فدمشق تحتل في قلب نزار مكانة بارزة وعظيمة، ولأنه يعشقها.
أنهرها	النهر هو رمز العطاء والتواصل، فنزار يصف وطنه بأنه وطن العطاء

	المتواصل المليء بالخيرات والنعم.
الأحمر	هو رمز من رموز الألوان، ولقد وظفه نزار هنا للدلالة على حبه الكبير لوطنه الذي تقيم به والدته. كما إن اللون الأحمر قد يرمز للتضحية بالنفس (الدماء).
النعناع والزعتر	هي نوع من النباتات التي يكثر زرعها في بلاد نزار وهي ترمز إلى الهدوء والسكينة والطمأنينة التي تغمر وطنه، بالإضافة إلى أن مشروب النعناع والزعتر مهدأة للأعصاب التي وظفها الشاعر في قصيدته كذلك للرائحة الزكية التي ترمز للطيب والنقاوة.
عصافير	هي جنس من أجناس الطيور للدلالة وهي رمز للخير والإنسانية والمحبة والحرية التي يفتقدها نزار، وهو بعيد عن أمه ووطنه.
الاسمنت والخشب	ولقد وظفها نزار في قصيدته للدلالة على القسوة والخشونة والصلابة التي تتصف بها نساء أوروبا على غير ما يتصف به نساء وطنه، والنساء العربيات عموما.
العالم الأصفر	وقد وظفه الشاعر هنا رمزا للصين، حيث صنفها ضمن البلدان التي زارها.
الفلة	ويرمز بها نزار قباني إلى قطة أبيه الجميلة المميزة كوردة الفل التي تتميز بروعتها وجمالها بين أنواع الورود، كما تتميز بريحها الطيب، ولأن أباه يميز هذي القطة ويعاملها كطفلته.
فنجان قهوته	هو رمز الكرم وجود أبيه ، حيث يدعو قطته لتشرب معه قهوته، وهذا رأفة منه بها.
فيروز	الفيروز أحد الجواهر الثمينة ، وهو هنا رمز للبريق والجمال، وقرن نزار الفيروز هنا بعيني أبيه، نظرا لشدة لمعانهما وجمالها الجذاب.

البيضاء	اللون الأبيض يعتبر من رموز الألوان ويرمز هذا اللون هنا السلام والصفاء والنقاء ويقصد بهذه الصفات أمه، كما ترمز إلى وطنه الأم سوريا وهي وطن عربي مقاوم يدافع عن شرفه، ولا يعتدي على غيره، فهو محب للسلام.
المآذن	المآذن عادة هي رمز للنشاط والحيوية، وترمز أيضا إلى العلو والطهور. فنزار هنا يوضح لنا أنّه من شدة العلو وظهور مآذن وطنه أضاءت وأنارت المراكب كما أنها ترمز لتآلف الأديان والطوائف في الشام والتآخي والتفاهم، والذي يرمز إلى شعب سوريا الأبي المتسامح.
أيلول	يعتبر شهر أيلول شهر الخصب والنماء وتفتح الورود وزهو الطبيعة، إلا أن نزار في هذه القصيدة رمز به للحزن لأنه فقد في هذا الشهر أباه حيث قال:أتى أيلول..أين دمشق؟ أين أبي وعيناه؟ وأبن حرير نظرته؟ وأين عبير قهوته؟ سقى الرحمان مثواه...[1]
أبحر	لفظة تدل على السفر ومغادرة نزار لوطنه، كما تدل على الغربة التي قد تحمل مجموعة من المخاطر.
عباءته	لفظه ترمز إلى الأصالة والعراقة والهيبة.
جريدته	ترمز الجريدة إلى الثقافة والعلم، وحب الاطلاع، وهذه صفات نسبها نزار لأبيه

[1] نزار القباني، الأعمال الشعرية الكاملة، منشورات نزار قباني، بيروت، لبنان، ص 14، ابريل 1998م، ج1، ص 533.

المطلب الثاني: شرح قصيدة خمس رسائل إلى أمي

لقد كتب نزار قباني قصيدته هذه "خمس رسائل إلى أمي"، حينما راوده طيف الحنين إلى أمه وشوقه إليها بالدرجة الأولى، وتذكره لأيام صباه وطفولته في أحضان بيته الذي صور لنا أدق تفاصيله من عرف ونوافذ وستائر، كما وصفه بالأتساع بالإضافة إلى أيامه مع أقرانه في حارته،كما تحدث في هذه القصيدة عن شوقه للوطن دمشق، ومدى حبه لها وتعلقه بها ووصفها بأنها بلاد الخصب والنماء من خلال توظيف جملة من الرموز التي توضح ذلك. ولقد أضفى نزار على هذه القصيدة لمسة من الحزن والحسرة على فراق أمه والألم والأسى على وفاة أبيه، وتذكره لمعالم وطنه، فلقد أبدع نزار في زخرفة قصيدته هذه فنجده قد مزج مشاعره بين الشوق والحنين، مع لوعة الحزن والفراق بالإضافة إلى وصفه للطبيعة الدمشقية الجميلة رغم أنه صال وجال في العديد من بلدان العالم، إلا أن دمشق بقيت تحتل مرتبة الصدارة في قلبه.

– استعمل نزار في هذه القصيدة لوحة متنوعة من الرموز منها: رمز الألوان فذكر اللون الأخضر والأبيض والأحمر.

– ولقد دلت هذه الألوان على التفاؤل والحب والخصب والنماء بالإضافة إلى استعماله لرمز البلدان فرمز للصين بلفظة العالم الأصفر، نظرا للبشرة الصفراء.

– كما استعمل رمز الطبيعة، فذكر الأنهار والنجوم بالإضافة إلى رموز النبات، فذكر النعناع والزّعتر، والفل ورمز الحيوان، وذلك بلفظة العصافير، ولم تخل القصيدة أيضا من رمز الزمن، حيث ذكر شهر أيلول الذي تذكر فيه ذكرى حزينة وهي ذكرى وفاة والده.

– كما استعمل هذا النوع من الرموز (رمز الزمن): الصباح، فكان يأمل بغد جديد مشرق لأمه.

المبحث الثاني: قصيدة من مفكرة عاشق دمشقي

المطلب الأول: الدلالات الرمزية في قصيدة من مفكرة عاشق دمشقي

تعتبر قضية الوطن من بين القضايا التي عبر عنها نزار قباني في قصائده، فنجده مساندًا لقضايا التحرر، ونظر لحبه وعشقه لوطنه دمشق عبر عنه في صورة امرأة، وهذا ما تجلى في القصيدة التي هي بين أيدينا، فهي غنية بالرموز:

اللفظ	الدلالة الرمزية
دموعي	جاءت الدموع في هذه القصيدة على شكل رمز للحزن، لأن الشاعر حزين على الأيام السعيدة التي مضت من عمره، لأنه عاش أياما قاسية بعدها، كما أن الدموع تدل على صدق المشاعر، وهي ترجمة حقيقته لها.
البحر	يرمز البحر في هذه القصيدة إلى الأتساع، كما قرن نزار كثرة دموعه بكثرة الماء الذي تحتويه البحار، وهذا ما يدل على الحزن الدائم والحنين الممزوج بالأسى.
السجن	لقد استعمل نزار هذه اللفظة رمزًا لكثرة الهموم وتراكمها، كما تتجمع وكذلك السجن، وقد ترمز السجون والغيوم إلى قرب الفرج المتمثل في نزول المطر.
أمتعتي	هذه اللفظة رمز للرحلة والسفر، لأن نزار هنا قد رحل من وطنه حاملا ذكريات الماضي السعيدة.
معاوية	وهو الصحابي الجليل معاوية بن أبي سفيان، فهو رمز ديني وظفه نزار هنا دلالة على القوة والشجاعة والصرامة والهيبة التي تظهر من خلال بروز عينه.
خيول	هي حيوانات يرمز بها هنا إلى الأصالة والعراقية، وهي صفة تعرف بها القبائل العربية القديمة، كما ترمز الشجاعة والأقدام والدفاع عن النفس.

بني حمدان	وهم قوم يتميزون بالصرامة والجد والقوة والشدة، فاستعمل نزار هذه اللفظة ليرمز إلى الصفات السابق ذكرها والتي انقضت في عهدنا الحالي. حيث إن العرب لم يحركوا ساكنا في قضية دمشق، وكذلك قضية العرب فلسطين والأراضي العربية المحتلة، والتي تخاذل العرب عن تحريرها وتفرقوا بعدما كانوا عبارة وطن واحد.
المتنبي	هو رمز تاريخي استعمله نزار للمقارنة بين الشعر في عصرنا والشعر في عصر المتنبي الذي كان أكثر وقعا وأثرا كبيرا.
خالد	هو رمز ديني يدل على شجاعة وحدة سيف خالد بن الوليد المعروف بالصلابة، والقوة في الحروب، ويوحي نزار هنا بأنه غاضب من تخاذل الأمة العربية في الحروب. وهذا رمز على مدى وطنية الشاعر وحبه لوطنه الأم ولقضية العرب فلسطين.
البنادق	هي رمز للحرب وأورد نزار هذا السلاح، لأن بلده كانت محتلة، وهي رمز للمقاومة والتصدي والدفاع عن الأرض والعرض والشرف.
كتبا	الكتب هنا هي رمز للدفاع بالقلم سواء عن طريق الإشعار والكتابات التي تدعو إلى التحرر وتبرز معاناة الشعوب وحدة غضب الشاعر وضجره من الأوضاع المعاشة في وطنه.
نهديها	هو أحد أعضاء جسم المرأة حيث أكثر نزار من استعمال هذا اللفظ في قصائده ويرمز به هنا بأنها منبع للخيرات والكل يحاول نهبها وسلبها وهذا نتيجة للطمع.
ليمون	رمز للتشاؤم والشحوب، حيث وظفه هنا للتعبير عن حال الشعب الفلسطيني.
ثراك	رمز للقبروالموت الذي لا يفارقه أبدا، وهو حاضر في ذكراه.
البساتين	رمز لتوفر الخضرة والغابات والخيرات والخصب بسوريا.

سياط	رمز يذكرنا بالفتوحات الإسلامية ، وكثرة استعمال هذه الأداة قديما.
السم	رمز للغدروكذلك الموت والمآسي.
أظافره	رمز للخشونة والأذى.
زنبقة	الزنبق نوع من أنواع الزهور رمز به قباني هنا إلى الحرية والسلام حيث انه ينتظر من يمد يد العون لفلسطين، ويحررها
النفط	رمزيه نزار إلى شدة السواد، وقلة صفاء ونقاء القلب والخيانة وهنا يشير إلى فئة الخونة من العرب الذين باعوا أوطانهم أو تحلوا عن إخوانهم ولم يساندوهم في محنتهم، وانشغلوا بجمع الأموال وحب الدنيا.
حمامات	الحمام نوع من أنواع الطيور، ويرمز إلى السلام والأمل والصفاء، حيث يرى نزار إن الشعر يجب أن يكون صافيا نقيا، لا غش فيه صادرا عن غضب.
الناي	هو أداة موسيقية يرمز به الشاعر هنا إلى الحزن والألم، لأن الموسيقى النابعة منه مليئة بالأسى، وهو يعبر عن الوضع المحزن الذي يعيشه.

المطلب الثاني: شرح قصيدة من مفكرة عاشق دمشقي

بدأ نزار قباني قصيدته ببيان عظمة دمشق وصورها في هيئة امرأة ودعاها بالحبيبة وبأنها النساء جميعا، ثم شكا عن جراحه لوطنه ملتمسا منها المساعدة، وذلك بإرجاعه لأيام الماضي، لأنه يحن إلى مدرسته وأسرارها، كما بين من خلال هذه القصيدة حبه وتقديسه لوطنه حتى وصل يقبل أرضها، وأبواب منازلها. ثم بدأ يتأسف عن حال وطنه حتى البكاء وقرن دموعه بمياه البحر من حيث الكثرة. وهذا من شدة الحزن، ومن شدة تعلق نزار بوطنه دمشق يراوده طيف ذكريات الماضي حتى بعد رحيله عنها.

كما استعان بشخصيات تاريخية ودينية جسّد من خلالها شجاعة وقوة السلف وحبهم لوطنهم، والدفاع على عكس ما هو عليه حال العرب الآن من تخاذل وتكاسل والسكون عن

الحق. كما صرح بأن الدّفاع عن الوطن لا يقتصر على البنادق فقط بل حتى بالقلم، ثم تطرق إلى القضية الفلسطينية وذكر أن الجميع يطمع في خيرات عزة ويريد نهبها. وهو في انتظار من الذي سيسهم في تحرير فلسطين، ثم تطرق إلى خيانة العرب وعدم الصفاء ونقاء قلوبهم فاستعمل كلمة النفط دلالة على شدة السواد. ثم انهي قصيدته بأبيات يبين فيها أن الشعر يجب أن يكون له هدف ورسالة يكتب لأجلها.

– ولقد تنوعت الرموز في هذه القصيدة، فمنها رموز طبيعية مثل البحر، السحب، النفط وموز حيوانية، مثل الخيل، والحمام بالإضافة إلى استعماله للرمز التاريخي من خلال شخصية المتنبي وقوم بني حمدان، كما لم تخل القصيدة من الرمز الديني الذي نجده مجسّدًا في شخصية معاوية بن أبي سفيان وخالد بن الوليد مع توفر الرمز النباتي، ويظهر ذلك في لفظة الليمون، الزنبقة، واستعمل رمز الحزن أيضا، وظهر ذلك من خلال لفظة دموعي والأمتعة التي تدل على الرحيل والفراق.

لقد وظف نزار قباني العديد من الصور البيانية في قصيدته، وهذا ما أضفى عليها جانبا جماليا وقوة في المعاني، ووضوح في الألفاظ مثال:

– جراحي لا ضفاف لها: شبه الجراح بالبحار، والأنهار، حيث حذف المشبه به وأتى بلازم من لوازمه على سبيل الاستعارة المكنية.

– فأستلقي كأغنية: حيث شبه الشاعر حبيبته بالأغنية، ووجه الشبه بينهما هو الاستلقاء (تشبيه مرسل) حيث ذكرت فيه الأداة.

– أتيت من رحم الأحزان: شبه الأحزان بالمرأة، حيث حذف المشبه به، وأتى بلازم من لوازمه وهو الرحم على سبيل الاستعارة المكنية.

– أقبل الأرض: كناية عن شدة حب الشاعر وتقديسه لوطنه.

– فيرجف القبر: شبه القبر بالإنسان، حيث حذف المشبه به، وأتى بلازم من لوازمه، وهو الارتجاف على سبيل الاستعارة المكنية.

المبحث الثالث: قصيدة بلقيس

المطلب الأول: الدلالات الرمزية في قصيدة بلقيس

لقد كتب نزار قباني هذه القصيدة بمناسبة وفاة زوجته وحبيبته بلقيس، وفي هذه القصيدة نجد نزار يصف أدق تفاصيل بلقيس وصفاتها، ويأسف على فراقها، ويعتبره خسارة كبيرة بالنسبة له وللعرب.

اللفظة	الدلالة الرمزية
القصيدة	يرمز بها نزار في هذه القصيدة إلى زوجته وحبيبته بلقيس.
بابل	رمز تاريخي يرمز للرقي والمكانة العالية التي تحتلها بلقيس في قلب قباني كما تحتل بابل مكانه عالية بين الحضارات.
النخلات	رمز نباتي يدل على الطول والرفعة والشموخ وظفه نزار ليصف لنا طول محبوبته، كما أن النخلة رمز العطاء.
طواويس	رمز حيوان وظفه نزار دلالة على التباهي والافتخار، حيث شبهها بالطواويس التي تحتل الصدارة بين الطيور كالمكانة التي تحتلها بلقيس بين النساء، وترمز كذلك للجمال الذي تتصف به هذه الطيور.
السنابل	رمز نباتي يدل عن النمو والطول حيث قرنه بطول شعر بلقيس، كما إن السنابل هي النعمة والغذاء، وهي رمز العطاء المستمر.
الربيع	رمز يدل على جمال الطبيعة وزينتها وتفتح الورود ونسمات الأشجار ووظيفته، ليوضح لنا مدى جمال وزينة بلقيس، مثل جمال الطبيعة في الربيع.
البلابل	رمز حيواني يرمز به للصوت العذب، وهذا ما يقصد به الشاعر، أي أن صوت بلقيس أعذب صوت.
نينوى	هو اسم لمدينة في العراق، وترمز للخضرة والخصب والجمال.

السموْءل والمهلهل	رمزان تاريخيان استعملهما الشاعر ليوضح أنه فقد بلقيس مثلما فقدت الأمة العربية المهلهل والسموْءل.
ثعالب	يرمز الثعلب إلى الخداع والمكر والغدر والحيلة والخبث والتظاهر بالوعظ والإرشاد، كما هو الحال في الأمة العربية التي اتهمها نزار بقتل بلقيس عن طريق هذه السياسة.
عناكب	رمز حيواني يرمز به للفخ ونصب الكمين، مثلما فعل مع بلقيس التي يرى الشاعر أنها ماتت بسبب كمين.
قمر	القمر رمز طبيعي يوحى بالكمال والجمال والضياء، فوضعه الشاعر ليصف به جمال وكمال محبوبته التي يراها أروع المخلوقات.
الشمس	رمز طبيعي على الشروق والسطوع والضياء وظفها الشاعر ليبين لنا أنه بغياب حبيبته تغيب الشمس عن السواحل، وغيابها يدل على الحزن والأسى وفقدان الأمل.
سبأ	رمز للملك والرفعة، حيث يرى قباني أن محبوبته ملكة إذا غابت سوف يفتش عنها رعيتها.
البربرية	رمز للوحشية والهمجية (قانون الغاب)، وظفه الشاعر ليوضح لنا أن العرب عادوا إلى هذه العادات الذميمة، بعدما زالت القرون.
فراشة	رمز حيواني يدل على النشاط والحيوية والجمال، وهي صفات تتطابق مع صفات بلقيس، فنزار يتأسف على موت فراشة كهاته الفراشة.
غزالة	رمز يدل على الخفة والرشاقة وجمال العينين، وهي من صفات بلقيس في نظر الشاعر.
غجريتي	رمز للجمال والفتون، وهي ترمز كذلك للنشاط والحيوية والعصامية.
أيقونتي	رمز للشيء الثمين، كما هو الحال بالنسبة لبلقيس.

المطلب الثاني: شرح قصيدة بلقيس

كان نزار قباني في قصيدة هذه يرثي زوجته وحبيبته بلقيس بعبارات يملأها ويغمرها الحزن والأسى، كما يتهم الأمة العربية بقتلها فكان يصف العرب بأبشع الصفات كالتوحش والبربرية والخيانة والغدر، كما وضح لنا معالم جمالها التي لا يزال يتذكرها بعد موتها لأنها محفورة في قلبه وعقله، فوصفها بالطول والشموخ، وأنها أرقى نساء الأرض كالطواويس، وأنها كاملة الجمال كالقمر، وأنها أعظم الملكات، حيث قرنها بملكات أعظم الحضارات كبابل وسبأ وجسد خفتها ورشاقتها كالفراشة والغزالة.

– تكمن رمزية هذه القصيدة في توظيف قباني لعدد هائل من الرموز من بينها:

رمز الطبيعية: الشمس، والقمر.. والتي كان يصف من خلالها جمال بلقيس، فهي مضيئة كالشمس، وفائقة الجمال كالقمر، ومن الرموز الحيوانية: الطواويس، الفراشة، الغزالة البلابل فكلها توحي بالخفة، والرشاقة، والحيوية، والبهاء.

أما عن الثعالب والعناكب، توحي بالمكر والغدر ونصب الكمائن.

بالإضافة إلى الرموز التاريخية، مثل المهلهل، والسموءل، وسبأ، وبابل.

كما توحي لفظة الربيع إلى الزمن الجميل.

– تتكون هذه القصيدة من العديد من الصور البيانية من بينها:

– قصيدتي اغتيلت: شبه القصيدة بالإنسان، فحذف المشبه به، وأتى بلازم من لوازمه، وهو الاغتيال على سبيل الاستعارة المكنية.

– أطول النخلات: كناية عن شدة الطول والشموخ.

– يا وجع القصيدة: شبه القصيدة بالإنسان المريض، حيث حذف المشبه به، وأتى بلازم من ملازمه، وهو القتل على سبيل الاستعارة المكنية.

– الكتابة رحله بين الشظية والشظية :تشبيه بليغ، حيث شبه الكتابة بالرحلة، حيث حذفت الأداة ووجه الشبه.

– قتلوك في بيروت، مثل أي غزالة: شبه بلقيس بالغزالة، حيث وجه الشبه بينهما هو الاصطياد.

– قتلوا الكلام: شبه الكلام بالإنسان، فحذف المشبه به ، وأتى بلازم من لوازمه، وهو القتل على سبيل الاستعارة المكنية.

الخـــاتمة

بعد رحلة بحث كان فيها الكثير من العناء الممزوج بالمتعة، نحط الرحال في محطة اسمها الخاتمة، حيث نلخص النتائج التي تم التوصل إليها خلال تلك الرحلة ويمكن بيانها كالآتي:

1. لقد تنوعت الرموز في القصيدة العربية الحديثة، فمن بينها الرموز التاريخية، والأسطورية والصوفية...الخ.

2. لقد نضجت تجربة نزار قباني الرمزية، وتعمقت أكثر من خلال اعتماده على رمز المرأة في أغلب قصائده.

3. يعد نزار قباني من العلامات البارزة في مجال الشعر العربي الحديث، لغزارة انتاجه وابداعاته من خلال قصائد متنوعة الرموز خاصة رمز المرأة.

4. إن توظيف الرمز في قصائد نزار قباني استطاع أن يحدث انزياحًا كبيرًا، وكسر الرتابة في التعبير.

5. لقد تفنّن نزار في رسم لوحة رمزية من خلال الألوان، فكان كل لون منها يحتوي على مجموعة دلالات.

6. لم يكن نزار شاعر مرأة فحسب، بل وصل ابداعه إلى مجال السياسة، حيث استلهم من شخصية عبد الناصر وجميلة بوحيرد رموزًا في قصائده.

7. لقد وضع نزار المرأة في ثلاثة مستويات، وهي المرأة الأم التي هي منبع الحنان والحب، والمرأة الوطن وتجلى هذا من خلال التحدث عن حنينه وشوقه إلى وطنه دمشق والمرأة الحبيبة التي أعطاها مكانة بارزة في قلبه، عن طريق قلمه ، وهذا ما جعله يسمى شاعر المرأة بحق.

8. تعد المرأة في شعر نزار قباني قضية ورسالة ووعي بكائن بشري مظلوم على امتداد تاريخ الكون.

وفي الأخير نترك مجال البحث في هذا الموضوع مفتوحاً قابلاً للتوسع، فنأمل اتمامه من قبل الباحثين الراغبين الغوص في هذا المجـال.

قائمة المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم برواية ورش عن نافع**
- **المعاجم:**

1.أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت لبنان، (دط)، (دت)،(ج6).

2.مجد الدين محمد بن يعقوب، الفيروز آبادي، القاموس المحيط، دار العلم للجميع، بيروت لبنان، (دط)، (دت)، (ج2).

- **الكتب:**

1.ابراهيم رماني، الغموض في الشعر العربي الحديث، وزارة الثقافة بمناسبة الجزائر عاصمة الثقافة العربية، (دط)،2007م.

2.أحمد حيدوش، شعرية المرأة وأنوثة القصيدة–قراءة في شعر نزار قباني– منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، (دط)، 2001م.

3.امبرتو ايكو، السميائية وفلسفة اللغة، ترجمة أحمد الصمعي، اعداد المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، (ط1)، 2005م.

4.بروين حبيب، تقنيات التعبير في شعر نزار قباني، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، المركز الرئيسي، بيروت، (ط1)، 1999م.

5.التهامي الهاني، الوطن والمرأة في شعر نزار قباني، دار صامد للنشر والتوزيع، تونس (ط2)، 2004م.

6.الجندي درويش، الرمزية في الأدب العربي، نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة (دط)، (دت).

7.جهاد فاضل، قضايا الشعر الحديث، دار الشروق، بيروت، (ط1)، 1984م.

8.حبيبة محمدي، القصيدة السياسية في شعر نزار قباني، موفم للنشر، الجزائر، (دط) 2007م.

9.حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، دار الجيل، بيروت، (ط1)، 1976م.

10. دانيال تشاندلز، أسس السميائية، ترجمة طلال وهبة، مركز دراسات الوحدة العربية، (دط)، (دت).

11. عبد الله الغدامي، النقد الثقافي (قراءة في الأنساق الثقافية العربية)، المركز الثقافي العربي، لبنان، بيروت، (ط3)، 2005م.

12. عز الدين اسماعيل، الشعر العربي المعاصر (قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية) دار الفكر العربي، مصر، (ط3)، (دت).

13. فايز ترجيني، الدراما ومذاهب الأدب، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، (ط1)، 1408هـ، 1988م.

14. الكلبي بن السائب هشام بن محمد، كتاب الأصنام، نقلاً عن:(مخطوط ماجستير بعنوان: الألوان في شعر نزار قباني لأحمد عبد الله محمد حمدان).

15. محمد طربيه، نثر نزار قباني، دار الينابيع، دمشق، (ط1)، 2002م.

16. محمد فتوح أحمد، الرمز والرمزية في الشعر العربي المعاصر، دار المعارف بمصر، (دط)، 1977م.

17. نازك الملائكة، قضايا الشعر المعاصر، منشورات مكتبة النهضة، (ط1)، 1962م.

18. نزار قباني، قصتي مع الشعر، (دط)، (دت).

19. نزار قباني، كتاب الحب، (دط)، (دت).

20. نسيب نشاوي، مدخل دراسة المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (دط)، 1984م.

21. نضال نصر الله نزار قباني وقصائد كانت ممنوعة، دار الأوائل للنشر والتوزيع سوريا، دمشق، (ط5)، 2007م.

22. هاني الخير، نزار قباني(قصائد صنعت مجدي وقصائد تعرضت لمقص الرقيب) دار فليتس، الجزائر، (ط1)، 2008م.

23. الهواري صلاح الدين، المرأة في شعر نزار قباني، دار البحار، لبنان، بيروت (دط)، 2004م.

24. الولي محمد، الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي، المركز الثقافي العربي، بيروت لبنان، (ط1)،1990م.

- **الدواوين الشعرية:**

1.ديوان بدر شاكر السياب، دار العودة، بيروت، (دط)، 1971م، (ج1).

2.ديوان نزار قباني، الأعمال السياسية الكاملة، منشورات نزار قباني، بيروت، (ط3) أيلول، 1983م، (ج3).

3.ديوان نزار قباني، الأعمال الشعرية الكاملة، منشورات نزار قباني، بيروت لبنان (ط14)، نيسان، أبريل، 1998م، (ج1).

- **الرسائل الجامعية:**

1.أحمد عبد الله محمد حمدان، دلالات الألوان في شعر نزار قباني، (مخطوط لنيل شهادة الماجستير، جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، نابلس فلسطين).

2.زبيدة بوغواص، الرمز في مسرح عز الدين جلاوجي، (مخطوط شهادة ماجستير، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة الحاج لخضر باتنة)، 2010-2011م.

3.السحمدي بركاتي، الرمز التاريخي ودلالته في شعر عز الدين ميهوبي، (مخطوط شهادة ماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة العقيد الحاج لخضر باتنة)،2008-2009م.

4.فطيمة بوقاسة، جميلة بوحيرد، الرمز الثوري في الشعر العربي المعاصر، (مخطوط ماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة منتوري قسنطينة)، 2006-2007م.

- **المجلات والمقالات:**

1.بولس حبيب، مقالة بعنوان: شعر نزار قباني السياسي بين الفنية والجماهرية.

2.حسين شمس آبادي وآخرون سمات الأدب الواقعي في شعر نزار قباني السياسي مجلة التراث الأدبي.

3.نزار قباني، مقالة بعنوان روائع نزار قباني، موقع أوراق ذابلة.

الملاحق

الملحق الأول: صورة لنزار قباني

الملحق الثاني: مخطط يوضح وصف المرأة

الملحق الثالث: قصيدة خمس رسائل إلى أمي

صباح الخير يا الحلوة.

صباح الخير يا قديستي الحلوة.

مضى عامان يا أمي.

على الولد الذي أبحر.

برحلته الخرافية.

وخبأ في حقائبه.

صباح بلاده الأخضر.

وأنجمها، وأنهرها، وكل شقيقها الأحمر.

وخبأ في ملابسه

طراييننا في النعناع والزّعتر.

وليلكه دمشقية.

أنا وحدي..

دخان سجائري يضجر

ومني مقعدي يضجر

و أحزاني عصافير..

تفتش _ بعد _ عن بيدر

عرفت نساء أوربا.

عرفت عواطف الأسمنت والخشب.

عرفت حضارة التعب..[1]

و طفت الهند، وطفت السند، طفت العالم الأصغر

و لم أعثر..

---

[1] نزار القباني، الأعمال الشعرية الكاملة، (مرجع سابق) ص 529.

على امرأة تمشّط شعري الأشقر

و تحمل في حقيبتها

إلي عرائس السكر

و تكسوني إذا أعرى

و تنشلني إذا أعثر

أيا أمي..

أيا أمي..

أنا الولد الذي أبحر

ولازالت بخاطره

تعيش عروس السكر

فكيف .. فكيف يا أمي

غدوت أبا..

ولم أكبر؟

صباح الخير من مدريد

ما أخبارها الفلة

بها أوصيك يا أماه..

تلك الطفلة الطفله[1]

فقد كانت أحب حبيبة لأبي..

يدلّلها كطفلة

ويدعوها إلى فنجان قهوته

ويسقيها ..

ويطعمها..

---

[1] نزار القباني، الأعمال الشعرية الكاملة، (مرجع سابق) ص 530.

و يغمرها برحمه..

..و مات أبي

و لازالت تعيش بحلم عودته

و تبحث عنه في أرجاء غرفته

و تسال عن عباءته..

و تسال عن جريدته..

و تسال حين يأتي الصيف..

عن فيروز عينيه..

لتنثر فوق عينيه..

لتنثر فوق كفيه...

دنانير من الذهب..

سلامات..

سلامات..

إلى بيتٍ ساقنا الحب والرحمة

إلى أزهارك البيضاء.. فرحة ^ساحة النجمة^[1]

إلي تحيتي..

إلي كتبي..

إلى أطفال جارتنا..

و حيطان ملأناها..

بفوضى من كتاباتنا..

إلى قطط كسولات

تنام على مشارقنا

---

[1] نزار قباني ، الإعمال الشعرية الكاملة (مرجع سابق) ص 531.

وليلكة معرشة.

على شباك جارتنا

مضى عامان.. يا أمي

ووجه دمشق

عصفور يخربش في جوانحنا

يعضّ على ستائرنا..

وينقرها..

برفق من أصابعنا..

مضى عامان يا أمي

وليل دمشق

فل دمشق

دور دمشق

تسكن في خواطرنا" [1]

مآذنها.. تضئ على مراكبنا

كأن مآذن الأموي..

قد زرعت بداخلنا..

كأن مشاتل التفاح..

تعبق في ضمائرنا

كأن الضوء، والأحجار

جاءت كلها معنا..أتى أيلول يا أماه..

وجاء الحزن يحمل لي هداياه

و يترك عند نافدتي

---

[1] نزار قباني ، الإعمال الشعرية الكاملة (مرجع سابق) ص 532.

مدامعه وشكواه

أتى أيلول.. أين دمشق؟

أين أبي وعيناه

وأين حرير نظرته؟

وأين عبير قهوته؟

سقى الرحمان مثواه

وأين رحاب منزلنا الكبير

وأين نعماه؟

وأين مدارج الشمشير؟" [1]

نضحك في زواياه

وأين طفولتي فيه؟

أجرجر ذيل قطته

وآكل من عريشته

واقطف من ينفشاه

دمشق، دمشق..

يا شعرًا

على حدقات أعيننا كتبناه

ويا طفلاً جميلاً

من ضفائرنا صلبناه

جثونا عند ركبتيه..

وذبنا في محبته

إلا أن في محبته قتلناه...[2]

---

[1] نزار قباني ، الإعمال الشعرية الكاملة (مرجع سابق) ص 533.

[2] نزار قباني ، الإعمال الشعرية الكاملة (مرجع سابق) ص534.

الملحق الرابع: قصيدة من مفكرة عاشق دمشقي

فرشت فوق ثراك الطاهر الهدبا

فيا دمشق...لماذا نبدأ العتبه

حبيبتي أنتي... فاستقلي كأغنية

على ذراعي، ولا تستوضحي السبب

أنت النساء جميعا.. ما من امرأة

أحببت بعدك.. إلا خلتها كذبا

يا شام، إن جراحي لا ضفاف لها

فامسحي على حبيبتي الحزن والتعب

وأرجعيني إلى أسرار مدرستي

وأرجعيني الحبر والطبشور والكتب

تلك الزواريب كم كثر طمرت بها

وكم تركت عليها ذكريات صبا

وكم رسمت على جدرانها صوَرا

وكم كسرت على أدرجها لعبًا

أتيت من رحم الأحزان يا وطني

أقبل الأرض والأبواب والشهبا

حبي هنا.. وحبيباتي ولدن هنا

فمن يعيد لي العمر الذي ذهب" [1]

أنا قبيلة عشاق بكاملها

ومن دموعي سقيت البحر والسحبا

فكل صفصافة حولتها امرأة

---

[1] نزار القباني، الأعمال السياسية الكاملة، منشورات نزار القباني، بيروت، ط3 ابلول، 1983م، ج3، ص 417,418.

وكل مأدبة رصعتها دهيا

هذه البساتين كانت بين أمتعي

لماذا ارتحلت عن الفيحاء مغتربا

فلا قميص من القمصان ألبسه

إلا وجدت على حيطانه عنبا

كم مبحر.. وهموم البر تسكنه

وهارب من قضاء الحب ما هرب

يا شام، أين هما عينا معاوية

وأين من زحموا بالمنكب الشهبا

فلا خيول بني حمدان راقصة

زهوا...ولا المتنبي مالئ حلبا

وقبر خالد في حمص تلامسه

فيرجف القبر من زواره غضبا

يا رب حيّ.. رخام القبر مسكنه

يا ابن الوليد إلا سيف تاجره

فكل أسيافنا قد أصبحت خشبا"[1]

دمشق بأكثر أحلامي ومروحتي

أشكو العروبة أم أشكو العربا؟

أدمت سياط حزيران طهورهم

فأدمنوها..ويأسو كفّ من ضربا

وطالعو كتب التاريخ..واقتنعوا

متى البنادق كانت تسكن الكتبا

---

[1]نزار القباني، الأعمال السياسية الكاملة، (مرجع سابق)، ص 419,420.

سقو فلسطين أحلاما ملونة

وأطعموها سخيف القول والخطبا

وخلقوا القدس فوق الوحل عارية

تبيح غزّة نهديها لمن رغبا

هل من فلسطين مكتوب يطمئني

عمّن كتبت إليه..وهو ما كتبا

وعن بساتين ليمون، وعن حلم

يزداد عني ابتعادا كلما اقتربا

أيا فلسطين.. من يهديك زنبقة؟

ومن بعيد لك البيت الذي خربا

شردت فوق رصيف الدمع باحثة

عن الحنان، ولكن ما وجدتي أبا

تلفّتي.. تجدين في مبادلنا..

من يعيد الجنس ، ومن يعبد الذهبا " [1]

فواحد أعمت النعمى بصيرته

فللحني والغواني كل ما وهبا

وواحد ببحار النفط مغتسل

قد ضاق بالخيش ثوبا فارتدى القصبا

وواحد نرجسي في سريرته

وواحد من دم الأحرار قد شرب

إن كان من دبحوا التاريخ هم نسبي

على العصور.. فاني أرفض النسبا

---

[1] نزار القباني، الأعمال السياسية الكاملة، (مرجع سابق)، ص 421,422.

يا شام، يا شام ما في جعبتي طربا

استغفر الشعر إن يستجدي الطربا

ماذا سأقرأ من شعري ومن أدبي؟

حوافر الخيل داست عندنا الأدبا

وحاصرتنا..وأدتنا.. فلا قلم

قال الحقيقة إلا اغتيل أو صلبا

يا من يعاتب مدبوحا على دمه

ونزف شريانه، ما أسهل العتبا

من جرب الكي لا ينسى مواجعه

ومن رأى السم لا يشقى كمن شربا

حبل الفجيعة ملتف على عنقي

من ذا يعاتب مشنوقا إذا طربا؟ [1]

الشعر ليس حمامات نطيّرها

نحو السماء، ولا نايا.. وريحا صبا

لكنه غضب طالت أظافره

ما أجبن الشعر إن لم يركب الغضب" [2]

---

[1] نزار القباني، الأعمال السياسية الكاملة، (مرجع سابق)، ص 423,424.

[2] نزار القباني، الأعمال السياسية الكاملة، (مرجع سابق)، ص 425.

الملحق الخامس: قصيدة بلقيس

شكرًا لكم..

شكرًا لكم..

فحبيبتي قتلت.. وصار بوسعكم

إن تشربوا كأسا على قبر الشهيده

وقصيدتي اغتيلت..

وهل من أمة في الأرض..

إلا نحن–تغتال القصيدة؟

بلقيس..

كانت أجمل الملكات في تاريخ بابل

بلقيس..

كانت أطول النخلات في أرض العراق

كانت إذا تمشي..

ترافقها طواويس..

وتتبعها أيائل..

بلقيس..يا وجعي..

ويا وجع القصيدة حين تلمسها الأنامل

هل يا ترى..

من بعد شعرك سوف ترتفع السنابل [1]

يا نينوى الخضراء..

يا غجريتي الشقراء..

يا أمواج دجلة..

---

[1] نزار القباني، قصيدة بلقيس، د ط، د ت .ص 6، 5، 4.

تلبس في الربيع بساقها

أحلى الخلاخل..

قتلوك يا بلقيس..

أية امة عربية..

تلك التي

تغتال أصوات البلابل؟

أين السمؤل؟

والمهلهل

والغطاريف الأوائل ؟

فقبائل أكلت قبائل..

وثعالب قتلت ثعالب..

وعناكب قتلت عناكب..

قسما بعينيك اللتين إليهما..

تأوي ملايين الكواكب..

سأقول، يا قمري، عن العرب العجائب

فهل البطولة كذبة عربية؟

أم مثلنا التاريخ كاذب [1]

بلقيس

لا تتغيبي عني

فإن الشمس بعدك

لا تضئ على السواحل..

سأقول في التحقيق:

---

[1] نزار القباني، قصيدة بلقيس، مرجع سابق، ص 7.8.9.10.

إن اللص أصبح يرتدي ثوب المقاتل

وأقول في التحقيق:

إن القائد الموهوب أصبح كالمقاول..

وأقول:

إن حكاية الإشعاع، أسخف نكتة قيلت..

فنحن قبيلة بين القبائل

هذا هو التاريخ.. يا بلقيس..

كيف يفرّق الإنسان ..

ما بين الحدائق والمزابل

بلقيس..

أيتها الشهيدة.. والقصيدة..

والمطهرة النقية..

سبأ تفتش عن ملكتها

فردي للجماهير التّحيّة.. [1]

يا أعظم الملكات..

يا امرأة تجسد كل أمجاد العصور السومرية

بلقيس..

يا عصفورتي الأحلى..

ويا إيقونتي الأغلى

ويا دمعا تناثر فوق خد المجدلية

أترى ظلمتك إذ نقلتك

ذات يوم..من ضفاف الأعظمية

---

[1] نزار القباني، قصيدة بلقيس، مرجع سابق، ص 11.12.13.14.

بيروت ..تقتل كل يوم واحد منا..

وتبحث كل يوم عن ضحية

والموت.. في فنجان قهوتنا..

وفي مفتاح شقتنا..

وفي أزهار شرفتنا..

وفي ورق الجرائد..

والحروف الأبجدية..

ها نحن.. يا بلقيس..

ندخل مرة أخرى لعصر الجاهلية..

ها نحن ندخل في التوحش..

والتخلف.. والبشاعة.. والوضاعة..

ندخل مرة أخرى عصور البربرية..[1]

حيث الكتابة رحلة

بين الشظيّة.. والشظيّة

حيث اغتيلوا فراشة في حقلها..

سار القضية..

هل تعرفون حبيبتي بلقيس؟

فهي أهم ما كتبوه في كتب الغرام

كانت مزيجا رائعا

بين القطيفة والرخام..

كان البنفسج بين عينيها

ينام ولا ينام..

---

[1] نزار القباني، قصيدة بلقيس، مرجع سابق، ص 15.16.17.18.

بلقيس..

يا عطرًا بذاكرتي..

ويا قبرا يسافر في الغمام..

قتلوك، في بيروت، مثل أي غزالة

من بعد ما.. قتلوا الكلام ..

بلقيس..

ليست هذه مرثية

لكن..

على العرب السلام [1]

[1] نزار القباني، قصيدة بلقيس، مرجع سابق، ص 19.20.21.22.